الاستعارةُ مِنْ منظورٍ أسلوبيٍّ

إعداد الدكتور

ثائر حسن حمد

قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

مُلخّص البحثِ

يدرسُ هذا البحثُ الاستعارةَ مِنْ منظورٍ أسلوبيٍّ، إذْ تُعدُّ الاستعارةُ مُنْذُ أرسطو أعظمَ أساليبِ البلاغةِ وأكثرَها أَهمّيةً، ورَأى البحثُ أنْ يُمهّدَ لدراسةِ الاستعارةِ على وفقِ المنظورِ الأسلوبيِّ بالحديثِ عن مفهومِ الأسلوبيّةِ وأهمِّ أنواعها ،فَتحدّثَ البحثُ بإيجازٍ عنِ أسلوبيّةِ التعبيرِ والأسلوبيّةِ الفرديّةِ والأسلوبيّةِ البنيويّةِ والأسلوبيّةِ السيميائيّةِ، ثمَّ تحدّثَ البحثُ عنْ مقوّماتِ النظرةِ التقليديّةِ إلى الاستعارةِ مُنْطَلِقاً مِنْها إلى بيانِ مقوّماتِ النظرةِ الأسلوبيّةِ إليها، فوَجَدَ البحثُ أنَّ الأسلوبيّةَ حاولَتْ إخراجَ الاستعارةِ مِنْ إسارِ القيْدِ المنطقيِّ الذيْ فرَضَتْهُ عليها نظريّةُ المعرفةِ، ومِنْ ثَمَّ عَمَدَ البحثُ إلى بيانِ النظرةِ الأسلوبيّةِ إلى البِنْيَةِ الاستعاريّةِ ،فأشارَ إلى وجودِ ثلاثِ بِنْ◌ْيَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ استندَتْ إليها النظريّاتُ الحديثةُ في بناءِ الاستعارةِ وتشكيلِها، وهذهِ البِنْيَاتُ هيَ بنيةُ الاستبدالِ والمشابهةِ وبنيةُ الجمعِ بينَ المتناقضاتِ أو المتباعداتِ وبنيةُ التفاعلِ الاستعاريِّ التي استأثَرَتْ بِاهتمامِ البلاغةِ الجديدةِ التي تُمثّلُها الأسلوبيّةُ، وقدْ توصّلَتْ هذهِ البلاغةُ الجديدةُ التي تَبَنّتْ فكرةَ التفاعلِ بينَ البُؤرةِ والإطارِ إلى أنَّ المعنى الاستعاريَّ يَنْتَشِرُ علَى مُجْمَلِ السياقِ التركيبيِّ، وأنَّ الحقيقةَ تَتَخَفّى وراءَ الاستعارةِ لِذَا عَمَدَ البحثُ إلى دراسةِ تأويلِ الاستعارةِ، لانَّ هذا التأويلَ في نَظَرِ البلاغةِ الجديدةِ مَا هوَ إلاّ عمليةُ بحثٍ عَنْ هذهِ الحقيقةِ.

Abstract

The study tries to study in the metaphor from stylistic viewpoint. Metaphor is regarded since Aristotle times as the greatest and most important of the rhetorical methods. The researcher introduces the metaphor according to the modern stylistic viewpoint about Stylistics and the most important types. The researcher tackled in sum the expression , individual, structural ,and semiotic stylistic. Then, the research speaks about the elements of the traditional view to metaphor, the researcher found that stylistic tries to take stylistics from the logical strain on which the epistemology has imposed. The study then showed the stylistic statement to the metaphorical structure. The researcher indicated three different structures on which modern theories were based. These structures are the structure of substitution and simile and antithesis or the contracted, and the structure of the metaphorical interaction which took attention of new rhetoric which stylistic represented.

The new rhetoric, who adopted the idea of interaction between the focus and the frame, came up to the result that metaphorical meaning spread on the overall structural context, and that the reality is concealed behind metaphor. Therefore, the research studied the interpretation of metaphor because this interpretation as far new rhetoric. It is only a process of search for the truth.

المقدّمةُ :

على الرغمِ مِنْ أنَّ الأسلوبيةَ Stylistics تُعَدُّ وليدةَ البلاغةِ Rhetoric ووريثتَها المباشرةَ(١)، إذْ يقولُ جورج مونان: ((كلُّ أسلوبيةٍ تؤولُ إلى بلاغةٍ)) (٢)، نجدُ الأسلوبيةَ نظَرَتْ إلى موضوعِ الاستعارةِ Metaphor بعينٍ مغايرةٍ للعينِ التي نظرَتْ بِها البلاغةُ القديمةُ إلى هذا الموضوعِ الذيْ كانَ ((قبلَ كلِّ شيءٍ – ومُنْذُ أمدٍ طويلٍ – موضوعَ تفكيرٍ فلسفيٍّ ولغويٍّ وجماليٍّ)) (٣).

إنَّ اختيارَ الاستعارةِ موضوعاً لِهذا البحثِ تَتَأتّى أهميتُهُ مِنْ كونِ الاستعارةِ ((جنساً تكونُ مِنْهُ جميعُ الصوَرِ البيانيةِ الأُخرى أنواعاً)) (٤)، وتتأتّى أيضاً ممّا تمْتَلِكُهُ الاستعارةُ مِنْ قدرةٍ على تكثيفِ المعنى وتنويعِهِ(٥)، أمّا أهميةُ دراستِها مِنْ منظورٍ أسلوبيٍّ فإنَّهُ ينطلقُ من مقولةِ هانكس: ((إنَّ ما يدينُ بهِ العلمُ للمجهرِ يجبُ أنْ يدينَ بهِ الأدبُ للأسلوبيّةِ)) (٦)، فضلاً عَنْ أنَّ الاستعارةَ تُعدُّ ((مِنْ مظاهرِ التفوّقِ في الأسلوبِ إذا استُعْمِلتْ استعمالاً ملائماً)) (٧).

وقدْ ارْتَأيتُ أنْ أُمهّدَ لدراسةِ الاستعارةِ مِنْ المنظورِ الأسلوبيِّ بالتعريفِ بالأسلوبيّةِ وأهمِّ اتجاهاتِها، ومِنْ ثَمَّ شرعتُ بالحديثِ عنْ مفهومِ الاستعارةِ في المبحثِ الأوّلِ، وبعدَ ذلكَ فصّلتُ في المبحثِ الثاني القولَ في بِنْيةِ الاستعارةِ Structure of Metaphor وكيفيّةِ تشكُّلِها، أمّا المبحثُ الثالثُ فقدْ خصَّصْتُهُ لتأويلِ الاستعارةِ Interpretation of Metaphor وتعدّدِ قراءاتِها، واللهُ وليُّ التوفيقِ.

التمهيدُ :

مفهومُ الأسلوبيّةِ واتجاهاتُها :

تعدّدَتْ تعريفاتُ الأسلوبيّةِ وتشعّبَتْ مفهوماتُها على وفقِ ما سارتْ فيهِ الأسلوبيّةُ مِنْ اتجاهاتٍ مختلفةٍ ومتنوعةٍ، ولعلَّ سببَ تعدّدِ اتجاهاتِ الأسلوبيّةِ وتنوّعِها هوَ ((موضوعاتُها المتشعّبةُ التي توسّعتْ بقدرِ مناحي الحياةِ الإنسانيّةِ، فالبِنَى الاجتماعيّةُ والرؤى الفكريّةُ والإبداعيّةُ والجماليّةُ هيَ مادةٌ حيويّةٌ يتنافسُ المتنافسونَ الأسلوبيّونَ عليها لتطبيقِ مناهجِهم الاجتماعيّةِ والنفسيّةِ واللسانيّةِ فصارتْ الأسلوبيّةُ أسلوبياتٍ)) (٨) متعدّدةً ومتنوّعةً، ومنْ أبرزِ هذهِ الأسلوبياتِ وأهمِّها :

١. **أسلوبيةُ التعبيرِ Stylistics of Expression** : وهيَ الأسلوبيّةُ التيْ وضعَ أُسُسَها شارل بالي تلميذُ دي سوسير وخليفتُهُ في تدريسِ اللسانيّاتِ العامّةِ General Linguistics في جامعةِ جنيف(٩)، وقدْ عرّفَ بالي هذهِ الأسلوبيةَ بقولِهِ: ((تدرسُ الأسلوبيةُ وقائعَ التعبيرِ اللغويِّ من ناحيةِ مضامينِها الوجدانيّةِ، أيْ أنَّها تدرسُ تعبيرَ الوقائعِ للحساسيّةِ المعبّرِ عَنْها لُغويّاً كمَا تدرسُ فعلَ الوقائعِ اللغويّةِ على الحساسيّةِ)) (١٠)، ويوضّحُ بيير جيرو أنَّ أسلوبيةَ التعبيرِ هيَ ((دراسةٌ لقِيَمٍ تعبيريةٍ وانطباعيةٍ خاصّةٍ بمختلفِ وسائلِ التعبيرِ التيْ هيَ في حَوْزةِ اللغةِ، وترتبطُ هذهِ القيمُ بوجودِ متغيّراتٍ أسلوبيةٍ أيْ ترتبطُ بوجودِ أشكالٍ مختلفةٍ للتعبيرِ عنْ فكرةٍ واحدةٍ)) (١١)، ويبدو أنَّ أسلوبيةَ التعبيرِ ليستْ سوى أسلوبيةٍ لسانيةٍ(١٢)؛ لأنَّها ((لا تخرجُ عنْ إطارِ اللغةِ أو عنِ الحدثِ اللسانيّ المعبّرِ في نفسهِ أو المقدّرِ في ذاتهِ))(١٣).

٢. **الأسلوبيّةُ الفرديّـةُ Individual Stylistics** : وهيَ أسلوبيّةٌ ((تدرسُ وقائعَ الكلامِ أيْ الوقائعَ التي تُبرِزُ السماتِ اللسانيّةَ الأصليةَ لكاتبٍ أو كتابٍ معيّنٍ، فهوَ اتجاهٌ جادٌ تميّزُهُ المعالجةُ النقديّةُ واصطناعُ الحدسِ والشرحُ والتأويلُ)) (١٤) ، وتُسمّى هذهِ الأسلوبيةُ بالأسلوبيةِ النقديّةِ Critical Stylistics(١٥)، وتُسمّى أيضاً بالأسلوبيةِ التكوينيّةِ Constitutional Stylistics(١٦)، وقَدْ أشارَ بيير جيرو إلى هاتينِ التسميتينِ بقولهِ: ((كما ستنشأُ من جهةٍ أُخرى أسلوبيةُ الفردِ وهيَ في الواقعِ نقدٌ للأسلوبِ ودراسةٌ لعلاقاتِ التعبيرِ معَ الفردِ أو المجتمعِ الذيْ أنشأها واستعملَها، وهيَ بِهذا دراسةٌ تكوينيّةٌ إذَنْ)) (١٧).

٣. **الأسلوبيّةُ البنيويّةُ Structural Stylistics** : استثمرتِ اللسانيّاتُ الحديثةُ موضوعَ الأسلوبِ Style، فاستعملتْ مصطلحَ البنيةِ لتبيّنَ أنَّ القيمةَ الأسلوبيةَ لا يمكنُ أنْ تظهرَ إلاّ منْ خلالِ وجودِ بنيتينِ، الأولى بنيةُ القانونِ وهوَ الموضعُ الذي تتخذُهُ الإشارةُ أو العلامةُ Sign على محورِ الاستبدالِ Axis of Substitution ، والثانيةُ بنيةُ الرسالةِ التيْ تتّخذُ فيها الإشارةُ أو العلامةُ موضعاً محدداً بتآلفِها مع العلاماتِ الأُخرى(١٨)، ويبدو ((أنَّ الأسلوبيّةَ البنيويّةَ – انطلاقاً منْ هذا التحديدِ – تحاولُ كشفَ المنابعِ الحقيقيّةِ للظاهرةِ الأسلوبيّةِ ليسَ في اللغةِ بِعَدِّها نظاماً مجرداً فحَسْبُ، بلْ في علاقةِ عناصرِها ووظائفِها)) (١٩)، ويَرى جورج مولينيه أنَّ الأسلوبيّةَ البنيويّةَ ما زالتْ تُهيمنُ حتّى الآن على البحثِ الأسلوبيِّ، حتّى وإنْ كانَ هذا الأمرُ غيرَ معترفٍ بهِ بشكلٍ معلنٍ(٢٠).

٤. **الأسلوبيّةُ السيميائيّةُ Semiotic Stylistics** : يؤكّدُ هنريش بليث أنَّ الأسلوبيةَ السيميائيّةَ ((يمكنُ أنْ تقومَ على أساسِ المعيارِ النحويِّ نحواً ثانياً مكوّناً من صورِ انزياحيةٍ ذاتِ طبيعتينِ فهيَ خرقٌ للمعيارِ النحويِّ وتقييدٌ لهُ في الوقتِ ذاتهِ)) (٢١)، ويَعمدُ هذا النوعُ منَ الأسلوبيةِ إلى الصورِ البلاغيةِ القديمةِ، ويَقومُ بإعادةِ تشغيلِها في أنماطٍ جديدةٍ تَعتمدُ على الانزياحِ Dislodgement والأثرِ الانفعاليِّ Emotional Impact(٢٢).

المبحثُ الأوّلُ

مفهومُ الاستعارةِ

سيطرَ الفهمُ التقليديُّ للاستعارةِ على الدرسِ البلاغيِّ زَمَناً طويلاً، وذلكَ مُنْذُ أنْ أرسى أرسطو دعائمَ ذلكَ الفهمِ حتّى ظهورِ البلاغةِ الحديثةِ التي تُمثّلُها الأسلوبيّةُ، فقامتْ بانتشالِ الاستعارةِ والفنونِ البلاغيةِ الأُخرَى منْ براثنِ التقليدِ الأعمى للمفهوماتِ القديمةِ، وبُغيةَ الوقوفِ على ما أقامتْهُ الأسلوبيةُ منْ فهمٍ حديثٍ للاستعارةِ ينبغي لنا معرفةُ مقوّماتِ الفهمِ التقليديِّ لها.

المفهومُ التقليديُّ للاستعارةِ :

يَسْتَنِدُ مفهومُ الاستعارةِ في البلاغةِ القديمةِ إلى مقوّماتٍ عدّةٍ، وهذهِ المقوّماتُ هيَ:

أوّلاً : اعتمادُ البلاغةِ القديمةِ في مفهومِ الاستعارةِ على مبدأ ((النقل)) Transference الذيْ أسّسَهُ أرسطو، فالاستعارةُ عندَهُ ((نقلُ اسمِ شيءٍ إلى شيءٍ آخرَ)) (٢٣)، وقدِ اتَّخذَ البلاغيونَ العربُ القدامى منْ مبدأ ((النقل)) أساساً في تعريفِ الاستعارةِ، إذْ عرّفَها القاضي الجرجانيُّ (ت٣٦٦هـ) بقولهِ: ((الاستعارةُ : ما أكتفي فيها بالاسمِ المستعارِ عَنِ الأصلِ ونُقِلَتْ العبارةُ فجُعِلَتْ في مكانِ غيرِها)) (٢٤)، وعرّفَها عليّ بنُ عيسى الرمانيُّ (ت٣٨٦هـ) بقولهِ: ((الاستعارةُ تعليقُ العبارةِ على غيرِ مَا وُضِعَتْ لهُ في أصلِ اللغةِ على جهةِ النقلِ للإبانةِ)) (٢٥)، وممَّنْ استعملَ مصطلحَ ((النقل)) في تعريفِ الاستعارةِ أبو هلالٍ العسكريُّ (٣٩٥هـ) عندَما عرّفَها بقولهِ: ((الاستعارةُ نقلُ العبارةِ عنْ موضعِ استعمالِها في أصلِ اللغةِ إلى غيرِهِ لغرضٍ)) (٢٦)، أمّا عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ (ت٤٧١هـ) فقدْ ذكَرَ مصطلحَ ((النقل)) في تعريفِهِ الاستعارةَ بقولِهِ: ((اعلمْ أنَّ الاستعارةَ في الجملةِ، أنْ يكونَ لفظُ الأصلِ في الوضعِ اللغويِّ تدلُّ الشواهدُ على أنَّهُ اختصَّ بهِ حينَ وُضِعَ، ثمَّ يستعملهُ الشاعرُ أو غيرُ الشاعرِ في غيرِ ذلكَ الأصلِ وينقلهُ إليهِ نقلاً غيرَ لازمٍ فيكون هناكَ كالعاريةِ)) (٢٧)، ولكنَّ عبدَ القاهرِ الجرجانيَّ كانَ يَمْتَلِكُ حسّاً بلاغيّاً مُرهفاً

جعَلَهُ يعدلُ عنْ مصطلحِ ((النقل)) إلى مصطلحِ ((الادّعاء)) Allegation، يقولُ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ في كتابهِ دلائل الأعجازِ: ((فقدْ تبيّنَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أنَّ الاستعارةَ إنّما هيَ ادّعاءُ معنى الاسمِ لا نقلُ الاسمِ عنِ الشيءِ)) (٢٨)، وعلى الرغمِ منْ محاولةِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ تقديمَ مصطلحِ ((الادّعاء)) بديلاً عنْ مصطلحِ ((النقل)) ظلَّ مصطلحُ ((النقل)) محتفظاً بنفوذهِ في البلاغةِ القديمةِ، لِذَا ((دارَ المصطلحُ في معظمِ تعريفاتِ الاستعارةِ)) (٢٩).

ولمْ تبتعدِ البلاغةُ الغربيّةُ التقليديّةُ في تعريفِها الاستعارةَ عَنْ مبدأ ((النقل)) الذيْ قالَ بهِ أرسطو، فالاستعارةُ عندَ معظمِ البلاغيّينَ الغربيّينَ القدامى لا تخرجُ عن كونِها عمليةَ تحويلِ اسمِ شيءٍ إلى شيءٍ آخرَ، يقولُ إمبرتو إيكو في معرضِ حديثِهِ عَنْ تعريفِ الاستعارةِ في البلاغةِ الغربيّةِ التقليديّةِ: ((غالباً ما تَجِدُ المعاجمُ العاديّةُ نفسَها في حَرَجٍ عندَ التعريفِ بالاستعارةِ ... فإنَّ أفضلَ المعاجمِ لا تكادُ تبلغُ في الغالبِ تحصيلَ الحاصلِ، من ذلكَ "تحويلُ اسمِ موضوعٍ إلى موضوعٍ آخرَ عبرَ علاقةِ مماثلةٍ")) (٣٠)، ومصطلحُ ((التحويل)) Transference في هذا التعريفِ الذيْ تبنَّتْهُ البلاغةُ الغربيّةُ التقليديّةُ لا يختلفُ في دلالتهِ عنْ مصطلحِ ((النقل))، فقدْ جاءَ في لسانِ العربِ: ((والحِوَلُ◌َ يجري مجرى التحويلِ يقالُ حوّلوا عنْها تحويلاً وحِوَلاً ..... وتَحوّلَ : تَنقّلَ منْ موضعٍ إلى موضعٍ آخرَ. والتحوّلُ : التنقّلُ من موضعٍ إلى موضعٍ، والاسمُ الحِوَلُ)) (٣١)، فضلاً عنْ ذلكَ فإنَّ إجراءَ مقارنةٍ يسيرةٍ بينَ تعريفِ الاستعارةِ الذيْ تبنّتْهُ البلاغةُ الغربيّةُ التقليديّةُ وتعريفِ الاستعارةِ عندَ أرسطو وهوَ ((نقلُ اسمِ شيءٍ إلى شيءٍ آخرَ)) (٣٢) يُظهِرُ بشكلٍ واضحٍ أنَّ عبارةَ ((تحويل الاسم)) تعني ((نقل اسم))، فلوْ وَضَعْنا كلمةَ ((نقل)) بدلاً منْ كلمةِ ((تحويل)) الواردةِ في تعريفِ البلاغةِ الغربيّةِ التقليديّةِ لَوَجَدْنا تعريفَ أرسطو مَاثلاً أمامَنا، والعكسُ صحيحٌ ،إلاّ أنَّ أرسطو لمْ يذكرْ علاقةَ المشابهةِ Relation of Similarity في الموضعِ الذيْ عَرّفَ فيهِ الاستعارةَ،

وإنّما ذكرَها في موضعٍ آخرَ منْ كتابهِ ((في الشعرِ))، يقولُ أرسطو:((فإنّ إحكامَ الاستعارةِ معناهُ البصرُ بوجوهِ التشابهِ)) (٣٣).

لقدْ بَدا واضحاً ممّا تقدّمَ تأثّرُ البلاغةِ التقليديةِ عربيةً كانتْ أمْ غربيةً بمبدأ ((النقل)) الذيْ أقرَّهُ أرسطو في تعريفِ الاستعارةِ، غيرَ أنَّ تأثّرَ البلاغةِ العربيةِ القديمةِ بتعريفِ الاستعارةِ عندَ أرسطو لا يعني عدمَ تأثّرِهِمْ بالمعنى اللغويِّ لكلمةِ ((الاستعارة))، فقدْ ((فُهِمَتِ الاستعارةُ على أنَّها نقلٌ وإعارةٌ جزْياً وراءَ المعنى اللغويِّ)) (٣٤)، جاءَ في لسانِ العربِ: ((العاريةُ والعارةُ ما تداولوهُ بينَهم، وقدْ أعارَ الشيءَ وأعارَهُ منْهُ وعاوَرَهُ إيّاه، والمعاورةُ والتعاورُ شبهُ المداولةِ والتداولِ يكونُ بين اثنينِ وتعوّرَ واستعارَ : طلبَ العاريةَ، واستعارَ الشيءَ واستعارَهُ منْهُ : طلَبَ أنْ يعيرَهُ إيّاهُ)) (٣٥).

ثانياً : يقتضي مصطلحُ ((النقل)) الذي تبنّتْهُ البلاغةُ القديمةُ في فهمِ الاستعارةِ وجودَ معنيينِ اثنينِ، الأوّلُ منتقلٌ مِنْهُ، وهوَ المعنى الحقيقيُّ Literal Meaning الذيْ تواضَعَ عليهِ الناسُ في أصلِ اللغةِ Lexicology، والثاني منتقلٌ إليهِ، وهوَ المعنى غيرُ الحقيقيِّ Metaphorical Meaning الذيْ يكونُ الانتقالُ إليهِ على سبيلِ المجازِ الذيْ تنتمي إليهِ الاستعارةُ، فالمعنى الثاني في الاستعارةِ هوَ معنى مجازيٌّ.

ثالثاً : إنَّ منْ مقوّماتِ الفهمِ التقليديِّ للاستعارةِ تمييزَهُ أسلوبَ الاستعارةِ منْ أساليبِ المجازِ Styles of Figuration الأُخرى بحصرِ الانتقالِ بينَ المعنيينِ الحقيقيِّ والمجازيِّ بعلاقةِ المشابهةِ، وهوَ ما أشارَ إليهِ أرسطو بقولهِ: ((ولكنَّ أعظمَ هذهِ الأساليبِ حقّاً هوَ أسلوبُ الاستعارةِ، فإنَّ هذا الأسلوبَ وحدَهُ هوَ الذيْ لا يُمْكِنُ أنْ يستفيدَهُ المرءُ منْ غيرهِ، وهوَ آيةُ الموهبةِ، فإنَّ إحكامَ الاستعارةِ معناهُ البصرُ بوجوهِ التشابهِ)) (٣٦)، ومثلما تبنّتِ البلاغةُ العربيةُ التقليديةُ مصطلحَ ((النقل)) الذيْ أقرَّهُ أرسطو في تعريفِ الاستعارةِ، فإنَّها تبنّتْ علاقةَ التشابهِ التي أقرَّها أرسطو أيضاً لتسويغِ الانتقالِ مِنَ المعنى الحقيقيِّ إلى المعنى المجازيِّ، إذْ ((لا خِلافَ في أنَّ نظرةَ النقدِ العربيِّ والبلاغةِ القديمةِ إلى الاستعارةِ تأتي منْ تصورٍ أكيدٍ لدى النقّادِ والبلاغيّين أنَّ

أساسَها التشبيهُ)) (٣٧)، وكذلك تبنّتِ البلاغةُ الغربيّةُ التقليديّةُ هذا الأساسَ، فقَدْ حصَرَ البلاغيونَ الغربيونَ القدامى نقلَ أو تحويلَ الاسمِ منْ معناهُ الحقيقيِّ إلى المعنى الاستعاريِّ بعلاقةِ المشابهةِ ((المماثلة))، ويتّضحُ ذلكَ جَليّاً في تعريفِ البلاغةِ الغربيةِ التقليديةِ الذيْ ذكَرَهُ البحثُ سابقاً وهوَ ((تحويلُ اسمِ موضوعٍ إلى موضوعٍ آخرَعبرَ علاقةِ مماثلةٍ)) (٣٨) .

إنَّ اعتمادَ البلاغةِ القديمةِ علاقةَ التشابهِ شرطاً لازماً في حصولِ الانتقالِ الاستعاريِّ وضَعَ الاستعارةَ في مقاييسَ ومعاييرَ محدّدةٍ تتّخذُ منَ المنطقِ أساساً لها في حصولِ هذا الانتقالِ الاستعاريِّ، ويبدو أنَّ ((الدراساتِ البلاغيةَ التقليديّةَ قَدْ ظلّتْ حبيسةَ النموذجِ المنطقيِّ الذيْ وضَعَهُ أرسطو لتحديدِ العلاقةِ بينَ التشبيهِ والاستعارةِ طيلةَ القرونِ الماضيةِ)) (٣٩).

المفهومُ الحديثُ للاستعارةِ :

لقدْ عملَتِ البلاغةُ الحديثةُ ممثلةً بالأسلوبيّةِ على إحلالِ الإنموذجِ الدلاليِّ محلَّ الإنموذجِ المنطقيِّ(٤٠)، لأنَّ ((الجانبَ الدلاليَّ هوَ الذيْ يهمُّ الأسلوبيّةَ))(٤١)، وقدْ أصبحَتِ الاستعارةُ في ضوءِ هذا التوصيفِ محطَّ أنظارِ الدراساتِ الأسلوبيّةِ؛ لأنَّ الاستعارةَ كانتْ وستبقى ((موضوعَ دراساتٍ لا متناهيةٍ لتبدّلاتِ المعنى)) (٤٢)، بيدَ أنَّ الدراساتِ الحديثةَ التيْ بحثَتْ في موضوعِ الاستعارةِ لم تُسفرْ كلُّها عنْ إخراجِ الاستعارةِ مِنْ حيّزِ الفهمِ التقليديِّ الذيْ اصْطَبَغَ بصبغةٍ منطقيّةٍ، إذْ يَرى رومان جاكبسون أنَّ الاستعارةَ علاقةٌ استبداليّةٌ على المحورِ اللفظيِّ، وأنَّها تقومُ على المشابهةِ والاستبدالِ، وهيَ رؤيةٌ مبنيةٌ على محورَي النظمِ Construction والاستبدالِ اللذينِ أقامَهُما دي سوسير في نظامِهِ اللغويِّ(٤٣).

ويذهبُ جاك لاكان إلى مَا ذهبَ إليهِ رومان جاكبسون، إذْ يَرى لاكان أنَّ الاستعارةَ هيَ ((استبدالُ مفردةٍ بمفردةٍ أُخرى أكثرَ ملاءمةً)) (٤٤)، أمّا جورج مولينيه فإنَّهُ يذهبُ إلى أنَّ هنالكَ دالاً يأتي في خطابٍ مَا، وهوَ لا يدلُّ على مدلولِهِ الأصليِّ، ولكنَّ الخطابَ Speech يمنحُ هذا الدالَ مدلولاً آخرَ تُنتجُه منظومةُ السياقِ Context، غيرَ أنَّ هنالكَ علاقةٌ دلاليةٌ تسوِّغُ مَنْحَ المدلولِ الثاني للدالِّ نفسِهِ، وتَعْتَمِدُ هذهِ العلاقةُ في الاستعارةِ في رأيِ جورج مولينيه على التشبيهِ(٤٥).

إنَّ نظريةَ الاستبدالِ الاستعاريِّ لا تكادُ تختلفُ عنِ النظريةِ التقليديّةِ التي أسّسها أرسطو، إذْ إنَّ الاستعارةَ قائمةٌ ((لدى أرسطو على المحورِ الاستبداليِّ للغةِ فهيَ تتعلّقُ بكلمةٍ معجميّةٍ واحدةٍ لها معنيانِ حقيقيٌّ ومجازيٌّ، وتحصلُ الاستعارةُ عندَ استبدالِ لفظةٍ مجازيّةٍ بلفظةٍ حقيقيّةٍ انطلاقاً مِنْ علاقةِ المشابهةِ الرابطةِ بينَهُما سواءً أكانتْ مشابهةً حقيقيةً أمْ وهميّةً أيْ أنَّها تقومُ على مبدأ الاختيارِ والانتقاءِ وليسَ على مبدأ التوزيعِ والتأليفِ)) (٤٦).

لقدْ تعرَّضَتْ نظريّةُ الاستبدالِ إلى انتقاداتٍ جذريّةٍ حاولَتْ تفنيدَها كليّاً، وأُخرى جزئيّةٍ حاولَتْ تصحيحَ مسارِها وتقويمَها، وكانَ بول ريكور من مُنتقدي هذهِ النظريةِ، فهوَ لا يَرى وجوبَ ربطِ علاقةِ المشابهةِ بنظريةِ الاستبدالِ، يقولُ بول ريكور ((في البدايةِ ينبغي أنْ نرفضَ تلكَ الأطروحةَ التيْ ما زالَتْ تَحْظَى بتأييدِ رومان ياكوبسن والتيْ مُؤدّاها أنَّ مصيرَ التشابهِ أو المُمَاثَلَةِ مرتبطٌ ارْتِباطاً وثيقاً بذلكَ المصيرِ الخاصِّ بنظريّةٍ مُعَيّنَةٍ في الاستبدالِ)) (٤٧)، ويَرى ريكور أنَّ التجدّدَ الدلاليَّ - وهوَ ما تسعى إليهِ الأسلوبيّةُ - يكمنُ في إيجادِ علاقاتٍ بينَ فكرتينِ مُعيّنتينِ على الرغمِ من تباعدِهما المنطقيِّ، فتكونُ الاستعارةُ عندَهُ مبنيةً على اختراعِ الشبَهِ Invention of Similarity بينَ الأشياءِ المتناقضةِ أو المختلفةِ، فهيَ سَعْيٌ إلى إدراكِ المُتشابهِ (المُماثل) Similar مِنْ خلالِ غيرِ المُتشابهِ (غيرِ المُماثل) (٤٨) Dissimilar، وهوَ مَا دَعاهُ كولردج مِنْ قبلُ ((التوازنَ أو التوفيقَ بينَ الخصائصِ المُتَضادّةِ أو المُتَنافرةِ)) (٤٩).

ومِنْ بينِ المنتقدينَ لنظريّةِ الاستبدالِ إ.ا.ريتشاردز الذي رَفَضَ عمليةَ الاستبدالِ الاستعاريِّ، وأحلَّ محلَّها عمليةَ التفاعلِ الاستعاريِّ Metaphorical Interaction، فالاستعارةُ عندَهُ ((جمعٌ لفكرتينِ مختلفتينِ تعملانِ مَعاً، وتُسْنَدانِ إلى كلمةٍ واحدةٍ أو عبارةٍ واحدةٍ يكونُ حاصلُ معناها ناتجاً عنْ تفاعلِ هاتينِ الفكرتينِ)) (٥٠)، إنَّ اتّخاذَ ريتشاردز عمليّةَ التفاعلِ الدلاليِّ Semantic Interaction مُنْطَلَقاً لنظريتِهِ الاستعاريّةِ يَهدمُ مِنْ الأساسِ فكرتَي الاستبدالِ والمشابهةِ اللتينِ اعْتَمَدَتْ عليْهما نظريةُ الاستبدالِ في تشكيلِ الاستعارةِ وبنائِها.

وفي ضوءِ ما تقدّمَ يتبيّنُ أنَّ نظريّةَ الاستبدالِ وافقَتْ النظرةَ التقليديّةَ إلى الاستعارةِ، في حينِ أنَّ نظريّةَ التطابقِ الاستعاري(٥١) Theory of Metaphorical Contradiction التي تبنّتِ التوفيقَ بينَ المتناقضاتِ وسّعَتْ مِنَ الحيّزِ الدلاليِّ Semantic Field للاستعارةِ وحطّمَتِ القيودَ المنطقيّةَ التي فرَضَتْها البلاغةُ القديمةُ عليها، وإذا كانتْ نظريّةُ التطابقِ الاستعاريِّ قدْ مَنَحَتِ الاستعارةَ آفاقاً دلاليّةً رَحْبةً وواسعةً، فإنَّ نظريّةَ التفاعلِ الاستعاريِّ مَنَحَتِ الاستعارةَ آفاقاً دلاليةً أرحبَ وأوسعَ مِنْ تلكَ التيْ مَنَحَتْها إيّاها نظريّةُ التطابقِ الاستعاريِّ ، لأنَّ نظريّةَ التفاعلِ ألْغَتْ فكرةَ التشبيهِ مِنْ بِنيةِ الاستعارةِ وأقامَتْ بنيةَ التفاعلِ بديلاً عَنْها، مِمَّا يعني انفتاحَ الاستعارةِ على كلِّ ما يُتيحُهُ التفاعلُ مِنْ دلالاتٍ مِنْ دونِ انغلاقِهِ على مجالٍ دلاليٍّ مُحدّدٍ بعلاقةٍ واحدةٍ هيَ علاقةُ التشبيهِ التيْ تبنّتْها البلاغةُ القديمةُ، وَعلى الرغمِ مِنْ أنَّ نظريّةَ التطابقِ الاستعاريِّ نَجَحَتْ في تحريرِ الاستعارةِ مِنْ منطقِ التشابهِ الصارمِ بإحلالِ بِنيةِ الجمعِ بينَ المتناقضاتِ بديلاً عَنْ بنيةِ الجمعِ بينَ المُتَشابِهاتِ، ظَلَّ الجمعُ بينَ المتناقضاتِ مُستَنِداً إلى بنيةِ التشابهِ مِنْ خلالِ اختراعِ الشبَهِ بينَها ليُتَوَهَّمَ أنَّهُ موجودٌ وحاصلٌ فعلاً، وما دامَ التلفيقُ بينَ المتناقضاتِ مقصوراً على توهّمِ الشبَهِ بينَها فإنَّ الحيّزَ الدلاليَّ في نظريّةَ التطابقِ الاستعاريِّ وإنْ كانَ أوسعَ مِنَ الحيّزِ الدلاليِّ الذيْ يَسْتَنِدُ إلى بنيةِ الجمعِ بينَ المتشابهاتِ يَظلُّ أقلَّ بكثيرٍ مِنَ الحيّزِ الدلاليِّ الذيْ تُتيحُهُ بِنيةُ التفاعلِ للاستعارةِ.

إنَّ رَفْضَ الأسلوبيّةِ الحديثةِ للأساسِ المنطقيِّ الذيْ كانتْ تعتمدُهُ البلاغةُ القديمةُ في فهمِ الاستعارةِ هوَ رَفْضٌ للمعاني التي تُنْتِجُها هذهِ البلاغةُ على وفقِ ذلكَ الأساسِ الذي تبنّتْهُ نظريّةُ المعرفةِ Epistemology (*)، ممّا يعني فَتْحَ البابِ أمامَ المُتَلقّي Recipient ليدلوَ بدَلْوِهِ في إنتاجِ المعنى بعيداً عَنِ التأثيرِ المباشرِ للمعارفِ السابقةِ، لأنَّ المُتلقّي لمْ يَعُدْ محكوماً بنظريةِ المعرفةِ التيْ كانتْ تقودُهُ إلى معنىً محدّدٍ وتسوقُهُ إليهِ سَوْقاً مِنْ دونِ أنْ يكونَ لهُ أثرٌ في عمليةِ صنعِ ذلكَ المعنى، لقدْ أفضَى حضورُ المتلقّي وتراجعُ نظريةِ المعرفةِ إلى تعدّدِ المؤوّلينَ للاستعارةِ بعدَ أنْ كانتْ نظريةُ المعرفةِ المؤوّلَ الوحيدَ لها مِنْ دونِ مُنازعٍ، الأمرُ الذيْ أدّى إلى بروزِ

الذاتِ المؤوّلةِ في عمليةِ التأويلِ عامةً والتأويلِ الاستعاريِّ Metaphorical Interpretation خاصةً .

المبحثُ الثاني

بِنْيَةُ الاستعارةِ

أفْرَزَتْ نظرياتُ الاستبدالِ والتطابقِ والتفاعلِ التي مَرَّ ذِكْرُها ثلاثَ بنياتٍ إستعاريّةٍ تختلفُ كلُّ واحدةٍ مِنْها عنِ الأُخرى في رَصْدِ التشكيلِ الاستعاريِّ الذي تعتمدُهُ الاستعارةُ في توليدِ الدلالةِ Production of Signification، فقدْ تبنَّتِ النظريةُ الاستبداليةُ في تشكيلِ الإستعارةِ بِنيةَ المشابهةِ بين الأشياءِ المتشابهةِ، في حينِ تبنَّتْ نظريةُ التطابقِ الاستعاريِّ بنيةَ التطابقِ مِنْ خلالِ الجمعِ بينَ الأشياءِ المتناقضةِ أوالمتباعدةِ، أمّا نظريةُ التفاعلِ الاستعاريِّ فقدْ تبنّتْ بنيةَ التفاعلِ بينَ فكرتينِ مختلفتينِ لإنتاجِ دلالةٍ استعاريةٍ جديدةٍ.

١. بنيةُ المشابهةِ :

ذكَرَ البحثُ سابقاً أنَّ البلاغةَ القديمةَ اتّخذتْ مِنَ التشبيهِ أساساً لها في بناءِ الاستعارةِ وتشكيلِها، يقولُ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ ((اعلمْ أنَّ الاستعارةَ كما علمت تعتمدُ التشبيهَ أبداً))(٥٢)، وهيَ تتكوّنُ في ضوءِ البلاغةِ القديمةِ من ثلاثةِ أركانٍ أوّلُها : المستعارُ منهُ وهوَ المشبهُ بهِ وثانيها : المستعارُ لهُ وهوَ المشبّهُ وثالثُها : المستعارُ وهوَ اللفظُ المنقولُ والمُسْتعمَلُ فيما لم يعرفْ بهِ مِنْ معنى(٥٣).

وقدْ شكّلتْ بنيةُ المشابهةِ الاستعارةَ في ضوءِ نظريةٍ الاستبدالِ، ويُقصدُ بالاستبدالِ ((مجموعةُ الألفاظِ التي يمكنُ للمتكلّمِ أنْ يأتيَ أحدٌ مِنْها في كلِّ نقطةٍ مِنْ نقاطِ سلسلةِ الكلامِ، ومجموعةُ تلكَ الألفاظِ القائمةِ في الرصيدِ المعجميِّ للمتكلّمِ والتيْ لها طواعيةُ الاستبدالِ فِيْما بينَها تقومُ على علاقاتٍ مِنْ قابليةِ الاستعاضةِ تُسمّى العلاقاتِ الاستبداليةَ)) (٥٤)، لِذا أُطلِق عليها تسميةُ محورِ الاختيارِ(٥٥) Axis of Choice ، إذْ يختارُ المتكلّمُ لبناءِ الاستعارة إحدى الألفاظِ التيْ تُتيحُها لهُ الإمكاناتُ اللغويّةُ لإبدالِها بلفظةٍ تربطُها معَ اللفظةِ المختارةِ مِنْ قائمةِ الألفاظِ المتاحةِ في اللغةِ علاقةُ التشابهِ، وقدْ أشارَ جاك لاكان إلى ذلكَ في كتابِهِ اللغةُ الخياليُّ

والرمزيُّ بقولـهِ:((أمّا محورُ الإستبدالِ فهوَ عموديٌّ(**) (محورُ التشابهِ) أيْ أنَّنا نَرى جيّداً في كلِّ لحظةٍ وفي كلِّ نقطةٍ من نقطِ الجملةِ أنَّهُ بإمكانِنا أنْ نستبدلَ دائماً كلمةً بأُخرى يربطُها معَها الشبَهُ، وتُشكِّلُ مجموعُ الكلماتِ التي يمكنُ وضعُها مكانَ الكلمةِ المستعملةِ محورَ الإستبدالِ)) (٥٦)، ولو طبّقنا ذلكَ على استعارتَي ((البحر)) و ((القمر)) في قولِ المتنبي الذي وصَفَ فيهِ دخولَ رسولِ ملكِ الرومِ على سيفِ الدولةِ الحمدانيِّ:

وأقبلَ يمشي في البساطِ فما درى   إلى البحرِ يسعى أم إلى البدرِ يرتقي(٥٧)

لوجدنا أنَّ المتنبي استعارَ لفظتَي ((البحر)) و ((القمر)) لسيفِ الدولةِ الحمدانيِّ ليُعبِّرَ عَمّا أصابَ رسولَ ملكِ الرومِ ومَا تملّكَهُ مِنْ هيبةِ سيفِ الدولةِ وعظمتِهِ، يقولُ عبدُ الرحمنِ البرقوقيُّ في شرحِ هذا البيتِ: ((وأقبلَ الرسولُ يمشي إليكَ بينَ السماطينِ فغشيَهُ من هيبتِكَ ما لا يعرضُ مثلُهُ إلاّ لِمَنْ قَصَدَ إلى البحرِ أو ارتفعَ إلى السماءِ لعِظَمِ ما عايَنَ)) (٥٨)، إنَّ علاقةَ التشابهِ بينَ عظمةِ سيفِ الدولةِ وعظمةِ البحرِ هيَ العلاقةُ الوحيدةُ التي تُجِيزُ إجراءَ استعارةِ ((البحر)) وتُسوِّغُها، إذْ تمثلُ لفظةُ ((البحر)) كلمةً واحدةً من كلماتٍ عدّةٍ تُتيحُها اللغةُ للشاعرِ، كالأرضِ والسماءِ والنجمِ والسيفِ والأسَدِ، بيدَ أنَّ المتنبي انتقى لفظةَ ((البحر)) واستبعدَ الألفاظَ الأُخرى ليستقيمَ المعنى على وفقَ ما تقتضيهِ نظريةُ المعرفةِ، لأنَّها ربَطَتْ سابِقاً بينَ الإنسانِ والبحرِ بعلاقةِ مشابهةٍ في العظمةِ وجَعَلَتِ العلاقةَ بينَ الإنسانِ والألفاظِ الأُخرى التي استبعدَها الشاعرُ علاقةَ تَغايُرٍ مِنْ حيثُ العظمةُ، إذْ لا تُقيمُ نظريةُ المعرفةِ بينَ الإنسانِ وهذهِ الألفاظِ المستبعدةِ علاقةَ تشابهٍ في العظمةِ، ولكنَّها ربَّما أقامَتْ بينَهما علاقةَ تشابهٍ في صفةٍ ما كما في قولنا: رأيت أسداً، ونحن نريدُ رجلاً شجاعاً، إذْ تُحيلُ المعرفةُ السابِقةُ علاقةَ التشابهِ بينَ الرجلِ والأسدِ إلى صفةِ الشجاعةِ.

وينطبقُ الكلامُ نفسُهُ على استعارةِ ((البدر)) للتعبيرِعَنْ علوِّ مكانةِ سيفِ الدولةِ ورفعتِهِ، إذْ اختارَ المتنبي لفظةَ ((البدر)) مِنْ بينِ ألفاظٍ أُخرى ممكنةٍ لعلاقةِ المشابهةِ في العلوِ والارتفاعِ، وهيَ علاقةٌ تحدّدُها أُطُرٌ معرفيّةٌ سابِقَةٌ، ممّا جعَلَ بنيةَ الاستبدالِ الاستعاريِّ تلتقي معَ البلاغةِ القديمةِ التي حدَّدتْ التشكيلَ الاستعاريَّ في علاقةٍ واحدةٍ

أيضاً هيَ علاقةُ التشبيهِ، الأمرُ الذيْ جعَلَ لوسركل يُهاجمُ نظريةَ الاستبدالِ ويصفُها بالقديمةِ والتافهةِ[٥٩]، إذْ أَطْلَقَ على هذا النوعِ مِنْ الاستبدالِ تسميةَ ((الاستبدالِ البسيطِ حيثُ يجري إحلالُ الاستعارةِ محلَّ الكلمةِ الحقيقيةِ أحلالاً تاماً ولا يكونُ للأصليةِ أيُّ ذكرٍ)) [٦٠].

٢. بنيةُ التطابقِ :

إذا كانَ الجامعُ بينَ المُسْتعارِ مِنْهُ والمُسْتعارِ لهُ . وهوَ وجهُ الشبهِ Point of Similarity بينَ طرفي الإستعارةِ . يقومُ في نظريةِ الاستبدالِ على الجمعِ بينَ المتشابهاتِ، فإنَّهُ يقومُ في نظريةِ التطابقِ الاستعاريِّ على الجمعِ بينَ المتناقضاتِ أوالمتباعداتِ، ممّا يجعلُ المُتلقِّي في غايةِ الإعجابِ بالاستعارةِ؛لأنَّ مُنتجَ الاستعارةِ Metaphor Producer على وفقِ هذهِ النظريةِ يُحدِثُ ما يدعوهُ بيتسن ((بمبدأ الفجوةِ المعنويّةِ .... وهوَ : كلّما تَنافرَتْ مكوناتُ الاستعارةِ عَظُمَ نجاحُ الشاعرِ عندَ بلوغِ التآلفِ، فعَنْ طريقِ قفزةٍ واثقةٍ معنويّاً يَعْبرُ الشاعرُ الفجوةَ ويعلنُ اتّساقَ اللامتساوقاتِ)) [٦١].

إنَّ هذهِ الرؤيةَ التي تبنّتْها البلاغةُ الجديدةُ تختلفُ عَنِ الرؤيةِ التيْ تبنّتْها البلاغةُ القديمةُ، إذْ إنَّ البلاغةَ القديمةَ رَأَتْ أنَّهُ مِنْ الضروريِّ أنْ يكونَ وجهُ الشبهِ في الاستعارةِ قريباً واضحاً لا بعيداً غامضاً، يقولُ القاضي عليّ الجرجانيُّ: ((الاستعارةُ ما أُكتفيَ فيها بالاسمِ المستعارِ عَنِ الأصلِ ونُقِلَتِ العبارةُ فَجُعِلَتْ في مكانِ غيرِها، وملاكُها تقريبُ الشبَهِ ومُناسَبَةُ المستعارِ لهُ للمستعارِ مِنْهُ)) [٦٢]، وقدْ صرَّحَ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ بمثلِ ما صرّحَ بهِ القاضي الجرجانيُّ فرَأى أنَّ وجهَ الشبهِ في الاستعارةِ ينبغي أنْ يكونَ مِمّا ألفَهُ الناسُ وعَرفوهُ ليسهلَ على المُتلقِّي الوصولُ إلى ما تدلُّ عليهِ الاستعارةُ مِنْ معنى، وقدْ بيّنَ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ ذلكَ بقولهِ:((ليسَ كلُّ شيءٍ يجيءُ مشبّهاً بهِ بكافٍ أو بإضافةِ (مثل) إليهِ يجوزُ أنْ تُسلّطَ عليهِ الاستعارةَ وينفذُ حكمُها فيهِ حتّى تنقلَهُ عنْ صاحبِهِ وتدّعيَهُ للمشبهِ على حدِّ قولِكَ : أبديتُ نوراً، تريدُ علماً وسللتُ سيفاً صارماً تريدُ رأياً نافذاً، وإنَّما يجوزُ ذلكَ إذا كانَ الشبَهُ بينَ الشيئينِ ممّا يقربُ مأخذُهُ ويسهلُ متناولُه ويكونُ في الحالِ دليلٌ عليهِ وفي العرفِ شاهدٌ لهُ حتّى يمكنَ المخاطب إذا أطلقتَ لهُ الاسمَ أنْ يعرفَ الغرضَ

ويعلمُ ما أردتَ)) (٦٣)، ولا يخفى ما في قولِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ من سُلْطةٍ للمعرفةِ السابقةِ التي توجّهُ المتلقّي إلى المعنى الذي أُتُفِقَ عليهِ سَلَفاً بينَ الناسِ، فيكونُ المتلقّي مُنْقاداً لهذهِ المعرفةِ مسيّراً بِها، وفي موضعٍ آخرَ من كتابِ أسرارِ البلاغةِ نجِدُ أنَّ عبدَ القاهرِ الجرجانيَّ لا يُجيزُ بناءَ الاستعارةِ وتشكيلَها مِنْ تشبيهٍ غامضٍ Obscured Simile لا يتّضِحُ وجهُ الشبَهِ فيهِ لعدمِ مناسبةِ المستعارِ لهُ المستعارَ مِنْهُ، وبُعْدِ أحدِهما عَنِ الآخرِ، يقولُ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ مُوضِّحاً ذلكَ: ((فأمّا إذا كانَ من الضربِ الثاني لا سبيلَ إلى معرفةِ المقصودِ من الشبَهِ فيهِ إلاّ بَعْدَ ذِكْرِ الجُمَلِ التي يُعْقَدُ بها التمثيلُ فإنَّ الاستعارةَ لا تدخلُهُ؛ لأنَّ وجهَ الشَبَهِ إذا كانَ غامضاً لمْ يَجُزْ أنْ تَقْتَسِرَ الاسمَ وتغصبَ عليهِ موضعَهُ وتنقلَهُ إلى غيرِ مَا هوَ أهلُه مِنْ غيرِ أنْ يكونَ معَكَ شاهدٌ ينبئُ عَنِ الشبَهِ)) (٦٤)، والشاهدُ الذي عَناهُ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ هُنَا هوَ ذِكْرُ طرفي التشبيهِ لإبقاءِ التشبيهِ الذيْ يكونُ وجهُ الشبهِ فيهِ غامضاً ولا يُسْتدلُّ عليهِ بيسرٍ وسهولةٍ في دائرةِ التشبيهِ، إذْ لا يجوزُ - كما تَرى البلاغةُ القديمةُ - بناءُ الاستعارةِ مِمّا يكونُ فيهِ وجهُ الشبهِ غيرَ واضحٍ، وقدْ بيّنَ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ ذلكَ في الشاهدِ الذيْ ساقَهُ دليلاً على ذلكَ بقولهِ: ((فلوْ حاولتَ في قولهِ: ((فإنَّكَ كالليلِ هوَ مدركي)) أنْ تعاملَ الليلَ معاملةَ الأسدِ في قولِكِ : رأيتُ أسَداً – أَعْني أنْ تُسقِطَ ذِكْرَ الممدوحِ من البيتِ – لم تجِدْ لهُ مذهباً في الكلامِ ولا صادفتَ طريقةً تُوصِلُكَ إليهِ)) (٦٥)، ويَدفعُ مثلُ هذا الكلامِ إلى الظنِّ بأنَّ الجمعَ بين المتناقضاتِ أو المتباعداتِ الذي تُحقِّقُه بنيةُ التطابقِ في الاستعارةِ تسمحُ بهِ البنيةُ الاستعاريّةُ الغربيّةُ، في حينِ لا تسمحُ بهِ البنيةُ الاستعاريّةُ العربيّةُ، إذْ إنَّ أقلَّ بنيةٍ للتشبيهِ في البلاغةِ العربيّةِ تقتضي ذِكْرَ طرفي التشبيهِ دونَ ذِكْرِ الأداةِ أو وجهِ الشبهِ(٦٦)، وهذهِ البِنْيَةُ هيَ أكبرُ بنيةٍ يمكنُ أنْ تحقّقَ الإستعارةَ في البلاغةِ الغربيةِ، فالتشبيهُ الذي يُحذفُ مِنْهُ الأداةُ ووجهُ الشبهِ يُعَدُّ في البلاغةِ الغربيةِ استعارةً لا تشبيهاً بليغاً(٦٧) ، وإلى هذا الرأيِ ذَهَبَ عددٌ مِنْ عُلَماءِ البلاغةِ العربيةِ(٦٨)، وقدْ أشارَ الدكتور صلاح فضل إلى ذلكَ،وهو يتحدّثُ عَنِ المثالِ الآتي: ((الفقراءُ زنوجُ أوربا)) بقولهِ: ((معَ ملاحظةِ أنَّ مثلَ هذا التشبيهِ البليغِ يُعَدُّ استعارةً في البلاغةِ الغربيّةِ مُنْذُ أرسطو، وكذلكَ عندَ كثيرٍ من البلاغيّينَ العربِ))(٦٩).

إنّ الظنَّ بأنَّ بنيةَ الاستعارةِ العربيّةِ تَحُولُ دونَ الجمعِ بينَ المتناقضاتِ أو المتباعداتِ مردودٌ مِنْ وجوهٍ عدّةٍ، أوّلُها أنَّ عبدَ القاهرِ الجرجانيَّ عندَ حديثِهِ عَنْ قولِ النابغةِ الذبيانيِّ:

فإنَّكَ كالليلِ الذيْ هوَ مُدركي   وإنْ خلتُ أنَّ المُنتأى عنكَ واسعُ(٧٠)

أقرَّ بأنَّ العُرفَ هوَ ما يُحولُ دونَ إجراءِ الاستعارةِ مِنْ هذا التشبيهِ، وقدْ بيّنَ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ ذلكَ بقولِهِ: ((وإنْ لمْ تحذفِ الصفةَ وجدتَ طريقَ الإستعارةِ فيهِ يُؤدي إلى تعسُّفٍ، إذْ لوْ قُلْتَ : إنْ فررتُ مِنْكَ وجدتُ ليلاً يُدركُني وإنْ ظننتُ أنَّ المنتأى واسعٌ والمهربُ بعيدٌ – قلتَ ما لا تقبلُهُ الطباعُ وسلكتَ طريقةً مجهولةً، لأنَّ العُرفَ لمْ يجرِ بأنْ تجعلَ الممدوحَ ليلاً هكذا، فأمّا قولُهم : إنّ التشبيهَ بالليلِ يتضمّنُ الدلالةَ على سخطِهِ، فإنَّه لا يفسحُ في أنْ يجري اسمَ الليلِ على الممدوحِ جَرْيَ الأسَدِ والشمسِ ونحوِهما، وإنّما تصلحُ استعارة الليلِ لمنْ يُقصدُ وصفُه بالسوادِ والظلمةِ)) (٧١)، وفي كلامِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ دلالةٌ واضحةٌ على هيمنةِ العُرفِ على المعنى الاستعاريِّ وأخذِهِ برقابهِ إلى حيثُ يريدُ، والوجه الثاني في الردِّ على الظنِّ المتقدّمِ ذِكْرُهُ أنَّ نظريةَ المعرفةِ وما أفرزتْهُ مِنْ منطقٍ لمْ يَتَحَكّمْ بالبلاغةِ العربيّةِ فحسْبُ بلْ تحكّمَ أيضاً بالبلاغةِ الغربيّةِ قروناً طويلةً، فقدْ ذَكَرَ ك.ك.رثفن في معرضِ حديثِهِ عَنِ المجازِ الذهنيِّ في البلاغةِ الغربيّةِ أنَّ ((العمليّةَ الاستعاريّةَ ربّما كانتْ أقلَّ إرهاقاً في أوائلِ القرْنِ السابعِ عشرَ، عندما كانتْ أنماطُ الفكرِ المتناظرةُ تكادُ تكونُ مألوفةً قدرَ الأنماطِ المنطقيّةِ، ونَجَمَ عَنْ ذلكَ أنَّ ما نحسبُه اليومَ مقترباتٍ (شِعْرِيّةً) صرفةً نحوَ الخبرةِ كانتْ مشاعاً بينَ أهلِ الدينِ وأوساطِ الناسِ إلى جانبِ الشعراءِ)) (٧٢)، والوَجْهُ الثالثُ أنَّ البلاغةَ الغربيّةَ منذُ أنْ أسّسَ لها أرسطو حتّى الآن كانتْ تَعدُّ التشبيهَ البليغَ استعارةً، لكنَّها لمْ تكُنْ تجمعُ بينُ المتناقضاتِ أو المتباعداتِ قبلَ ظهورِ مبدأ الفجوةِ المعنويّةِ Semantic Gap على يدِ بيتسن كما ذَكَرَ البحثُ سابقاً، أمّا الوَجْهُ الرابعُ فإنَّ من البلاغيّينَ مَنِ اتَّفَقَتْ نظرتُهُ معَ نظرةِ البلاغةِ الغربيّةِ في عَدِّ التشبيهِ البليغِ استعارةً، فَضْلاً عَنْ أنَّ عبدَ القاهرِ الجرجانيَّ نفسَه قَدْ فصّلَ القولَ في التشبيهِ البليغِ وقسَّمَهُ إلى أربعةِ أقسامٍ، مَنَعَ في أوّلِها حَمْلَ التشبيهِ البليغِ على الاستعارةِ، وجَوَّزَ في الثاني جَعْلَهُ استعارةً،ورَجَّحَ في الثالثِ عَدَّهُ مِنْ بابِ الاستعارةِ، أمّا القسمُ

الرابعُ فقدْ ألزمَ فيهِ حَمْلَ التشبيهِ البليغِ على الاستعارةِ(٧٣)، إنَّ عبدَ القاهرِ الجرجانيَّ عندَما عَدَّ قسماً من التشبيهِ البليغِ استعارةً يكونُ قَدِ الْتَقَى في هذا الجانبِ مع البلاغةِ الغربيّةِ في بناءِ الاستعارةِ بذِكْرِ طرفي التشبيهِ المُشَبَّهِ والمُشَبَّهِ بهِ ،غيرَ أنَّ ذلكَ لمْ يَدفعْ عبدَ القاهرِ الجرجانيَّ إلى الخروجِ عن العُرْفِ الذي اسْتَنَدَتْ إليهِ البلاغةُ القديمةُ سواءً كانتْ عربيةً أمْ غربيةً في الجمعِ بينَ المتشابهاتِ لا المتناقضاتِ أو المتباعداتِ عندَ تشكيلِ الاستعارةِ ليبقَى التشبيهُ القريبُ معياراً في المُنَاسَبَةِ Suitability بينَ المستعارِ لهُ والمستعارِ مِنْهُ، وقدْ أكّدَ ابْنُ الأثيرِ (ت٦٣٧هـ) ذلكَ بقولِهِ: ((إنَّ الاستعارةَ لا تكونُ إلاّ بحيثُ يُطوى ذِكْرُ المستعارِ لهُ فإنَّها لا تَجِيءُ إلاّ ملائمةً مناسبةً، ولا يوجدُ فيها مباينةٌ ولا تباعدٌ، لأنَّها لا تُذْكَرُ مطويّةً إلاّ لبيانِ المناسبةِ بينَ المستعارِ مِنْهُ والمستعارِ لهُ، ولوْ طُوِيَتْ ولمْ يكُنْ هناكَ مِنْ شبَهٍ بينَ المستعارِ منهُ والمستعارِ لهُ لعَسُرَ فَهْمُها ولمْ يَبِنِ المرادُ مِنْها))(٧٤)، لقدْ اتّخذَ ابنُ الأثيرِ مِنْ المناسبةِ بينَ المستعارِ منهُ والمستعارِ لهُ معياراً تقاسُ بهِ جودةُ الاستعارةِ ورداءتُها Metaphor goodness and badness، وهذا ما أشارَ إليهِ بقولِهِ: ((فإذا وجدنا استعارةً في كلامٍ ما عَرَضْناها على هذا الحدِّ، فما وجدنا فيهِ مناسبةً بينَ المنقولِ عَنْهُ والمنقولِ إليهِ حَكَمْنا لهُ بالجودةِ، وما لمْ نجدْ فيهِ تلكَ المناسبةَ حَكَمْنا عليهِ بالرداءةِ))(٧٥)، إنَّ المعيارَ الذي وضَعَتْهُ البلاغةُ القديمةُ لجودةِ الاستعارةِ أو رداءتِها لا يَتّفقُ معَ معيارِ الجودةِ أو الرداءةِ الذي وضَعَتْهُ البلاغةُ الجديدةُ، إذْ يَرى هوبز أنَّه ((بقدرِ ما تكونُ الأشياءُ غيرَ متشابهةٍ وغيرَ مُتَناسِبَةٍ يكونُ الحُسْنُ في الاستعارةِ))(٧٦)، ولعلَّ الوظيفةَ الجماليّةَ التي تَوَخَّتْها البلاغةُ القديمةُ مِنَ الاستعارةِ كانتْ سبباً في نَبْذِ البلاغيينَ القدامى الاستعارةَ البعيدةَ Distant Metaphor، فقَدْ أكّدَ كوهن ((أنَّ البلاغيّينَ كانوا يُحَرِّمونَ الاستعارةَ البعيدةَ، وقدْ كانوا في عملِهم ذاكَ منسجمينَ معَ الحالةِ الجماليّةِ السائدةِ في عصرِهم))(٧٧)، وإذا كانتْ بنيةُ المشابهةِ تُحَقِّقُ هذهِ الوظيفةَ وتجمعُ بينَ المتشابهاتِ، فإنَّ بنيةَ التطابقِ الاستعاريِّ لا تُولي التشبيهَ اهتماماً إلاّ مِنْ حيثُ الشكلُ Form بوصفهِ أداةَ جمعٍ بينَ المتناقضاتِ أو المتباعداتِ، أمّا مِنْ حيثُ المضمونُ Content فإنَّ بنيةَ التطابقِ الاستعاريِّ تُلْغِي مهمةَ التشبيهِ التي تعملُ على الجمعِ بينَ الأشياءِ المتشابهةِ، وتُحلُّ بَدَلاً مِنْها مهمةَ

الجمعِ بينَ الأشياءِ المتناقضةِ أو المتباعدةِ، وهذهِ هيَ المَزِيّةُ التي تفتخرُ بِها نظريةُ التطابقِ الاستعاريِّ، ((فأنْ يقضيَ المرءُ وقتَهُ يتقافزُ بخيالِهِ بينَ اللامتساوقاتِ عملٌ يبدو أنَّهُ يتطلّبُ براعةً لا تعرفُ التعبَ)) (٧٨)، لِما في تحقيقِ هذا المُنجزِ الإبداعيِّ مِنْ صعوبةٍ بالغةٍ على وفقِ مبدأ الفجوةِ المعنويةِ بينَ طرفي الاستعارةِ.

إنَّ بنيةَ التطابقِ التي تبنَّتْها نظريةُ التطابقِ الاستعاريِّ لا تستندُ إلى المنطقِ الذي استندتْ إليهِ بنيةُ المشابهةِ التي تبنَّتْها نظريةُ الاستبدالِ في تشكيلِ الاستعارةِ وبنائِها، إذْ إنَّ الجمعَ بينَ طرفينِ متشابهينِ أمرٌ يسوّغُهُ المنطقُ ويقبلُهُ، في حينِ أنَّ هذا المنطقَ لا يسوّغُ الجمعَ بين طرفينِ متناقضينِ أو متباينينِ، فلوْ نَظَرْنا إلى القولِ الآتي : تهوي بكَ الفأسُ في جهنّمَ لوَجَدْنا أنَّ الفأسَ هيَ استعارةٌ للذنوبِ،إذْ إنَّ المعنى هوَ: تهوي بكَ الذنوبُ في جهنّمَ، فالفأسُ هُنا الذنوبُ، إنَّ الاستعارةَ في المثالِ المتقدّمِ لمْ يُشكّلْها التشبيهُ القريبُ Near Simile بالجمعِ بينَ طرفينِ متشابهينِ، وإنّما شكّلَها التطابقُ بينَ طرفينِ متباعدينِ ومختلفينِ، إذْ لا توجدُ مناسبةٌ بينَ الذنوبِ والفأسِ، ولكيْ يردمَ المُتلقّي الفجوةَ المعنويّةَ الحاصلةَ بينَ طرفيِّ الاستعارةِ عليهِ أنْ يَلْجأَ إلى المبدأ المهمِّ الذي أقرَّهُ جون هوسكنز وهوَ ((اختراعُ مسألةِ الاتفاقِ بينَ الأشياءِ بالغةِ الاختلافِ))(٧٩)، ولو طَبَّقنا هذا المبدأ على طرفي الاستعارةِ ((الذنوب)) و ((الفأس)) لرَأينا أنَّ الذنوبَ أفعالٌ مؤذيةٌ تُحدِثُ ضرراً للفردِ والمجتمعِ، وأنَّ الفأسَ أداةٌ مؤذيةٌ تُحدِثُ ضَرَراً في الجسمِ الذي تضربُه، فوجهُ الشبهِ هنا هوَ الإيذاءُ والضَرَرُ، وهوَ بعيدٌ لا يسهلُ إدراكُه إلاّ بعدَ تأمّلٍ وتدبّرٍ، حتّى وإنْ أُجْرِي الشبَهُ هنا مَجْرَى التشبيهِ البليغِ بأنْ نقولَ: الذنوبُ فأسٌ، لقدْ أفادتْ بنيةُ التطابقِ الاستعاريِّ في هذا المثالِ مِنْ بنيةِ الجمعِ في التشبيهِ، لأنَّها جمَعَتْ بينَ طرفينِ متباعدينِ، ووفّقَتْ بينَهما عنْ طريقِ التشبيهِ، فكانَ هذا التوفيقُ بينَهما كما يَرى بول ريكور سعياً إلى إدراكِ التشابهِ من خلالِ غيرِ المُتشابهِ(٨٠).

٣. بِنْيَةُ التفاعلِ :

يُعدُّ إ.ا.ريتشاردز أوّلَ مَنْ تبنّى عمليةَ التفاعلِ الدلاليِّ بينَ طرفَي الاستعارةِ(٨١)، وقدْ ذَكَرَ البحثُ سابقاً تعريفَ ريتشاردز للاستعارةِ بأنَّها ((جمعٌ لفكرتينِ مختلفتينِ تَعْملانِ معاً وتُسْنَدانِ إلى كلمةٍ واحدةٍ أو عبارةٍ واحدةٍ يكونُ حاصلُ معناها ناتجاً عنْ تفاعلِ هاتينِ الفكرتينِ)) (٨٢)، وفي ضوءِ هذا التعريفِ يبدو أنَّ ريتشاردز لمْ يَكُنْ مُقْتَنِعاً بجعلِ بنيةِ المشابهةِ أساساً وحيداً تُبْنَى عليهِ الاستعارةُ سواءً في الجمعِ بينَ المتشابهاتِ الذي يَعْتَمِدُ هذا الأساسَ شَكْلاً ومَضْموناً أو في الجمعِ بينَ المتباعداتِ أو المتناقضاتِ الذي يتّخذُ من التشبيهِ وسيلةً للتوفيقِ بينَها، فقَدْ ذهَبَ ريتشاردز إلى ((أنَّ الاستعارةَ ليستْ فقط تحويلاً أو نقلاً لفظياً لكلماتٍ معينةٍ وإنّما هيَ كذلكَ تفاعلٌ بينَ السياقاتِ المختلفةِ))(٨٣)، لذا تَعَدَّتِ الاستعارةُ في ضوءِ بنيةِ التفاعلِ الدلاليِّ التي تبنّتْها البلاغةُ الجديدة حدودَ اللفظةِ الواحدةِ إلى السياقِ التركيبيِّ الذي تنتظمُ فيهِ معَ ألفاظٍ أُخرى لتتجاوزَ الاستعارةُ بذلكَ بنيةَ الاستبدالِ والمشابهةِ إلى بنيةٍ جديدةٍ هيَ بنيةُ التفاعلِ بينَ البؤرةِ Focus والإطارِ Frame(٨٤)، فالبؤرةُ هيَ الكلمةُ الاستعاريةُ، والإطارُ هوَ الكلماتُ التي تأتلفُ مَعَها البؤرةُ في سياقٍ ما(٨٥).

إنَّ بنيةَ التفاعلِ الاستعاريِّ بينَ البؤرةِ والإطارِ تتمُّ مِنْ خلالِ عمليتَي الفَقْدِ Loss والتعويضِ Compensation، إذْ يعوِّضُ كلٌّ من البؤرةِ والإطارِ مَا يفقدُهُ الآخرُ مِنْ خصائصَ عندَ انتظامِهما في سياقٍ ما بالتفاعلِ بينَهما(٨٦)، فلو طبّقنا ذلكَ على قولِ المتنبي :

ولمّا قَلّتِ الإبلُ امْتَطينا   إلى ابْنِ أَبي سُليمانَ الخُطوبا(٨٧)

لوجدنا أنَّ المعنى الاستعاريَّ يَتَشَكَّلُ مِنَ التفاعلِ بينَ البؤرةِ التي هيَ ((الخطوبا)) والإطارِ الذي هوَ ((امتطينا إلى ابنِ أبي سليمان))، إذْ تفقدُ البؤرةُ ((الخطوبا)) التي تعني المحنَ والمصاعبَ بعضَ خصائصِها عندَ ائتلافِها في هذا السياقِ التركيبيِّ معَ الإطارِ ((امتطينا إلى ابنِ أبي سليمان)) الذي يعني رَكَبْنا المَطايا قاصدينَ ابْنَ أبي سليمانَ، ذلكَ أنَّ البؤرةَ ((الخطوبا)) من المُدركاتِ العقليّةِ Mental Meanings . وهيَ ما يُدركُ بالعقلِ . فالخطوبُ لا تملكُ ما تملكُهُ المَطيّةُ مِنْ ظَهْرٍ يَركبُهُ الشاعرُ وأرْجلٍ تسيرُ بهِ إلى ابنِ أبي سليمانَ، والظهرُ والأرجلُ من

الأمورِ الحسيّةِ Perceptible Meanings، وقدْ عوّضَ الإطارُ ((امتَطَينا إلى ابنِ أبي سليمانَ)) ذلكَ الفقدَ أو النقصَ الحسّيَ الحاصلَ في البؤرةِ عندَ ائتلافِها معَ هذا الإطارِ في سياقِ هذا البيتِ الشعريِّ بإضافةِ ما يملكُهُ الإطارُ ((امتطينا إلى ابنِ أبي سليمان)) مِنْ خصائصَ حسيّةٍ . وهيَ ما يدركُ بالحسِّ . إلى الخطوبِ، إذْ يدلُّ الامتطاءُ على وجودِ المَطايا التي تملكُ أظهُراً وأرجُلاً عوّضَ بِها الإطارُ الفقدَ أو النقصَ الحسيَّ الموجودَ في البؤرةِ مِنْ خلالِ التفاعلِ بينَها وبينَ الإطارِ، وفي الوقتِ نفسِهِ نجدُ أنَّ هذا الإطارَ ((امتطينا إلى ابنِ أبي سليمان)) عانَى هوَ الآخرُ فَقْداً في بعضِ خصائصِهِ؛ لأنَّ مَا يُمتطى مِنَ الأمورِ الحسيّةِ التي عبَّرَتْ عمّا دلَّ عليهِ السياقُ مِنْ معنى اعتلاءِ الشاعرِ ظهرَ الناقةِ والسيرِ بِها إلى ابنِ أبي سليمانَ، لكنَّها لم تُعبّرْ عمّا دلَّ عليهِ السياقُ من تحمّلِ المشاقِ ومُكابدتِها واستعطافِ الممدوحِ والتودّدِ إليهِ؛ لأنَّ التحمّلَ والمكابدةَ والاستعطافَ والتودّدَ مِنَ الأمورِ العقليّةِ التي لا يتمكّنُ الإطارُ ((امتطينا إلى ابنِ أبي سليمان)) مِنَ التعبيرِ عَنْها لهيمنةِ الجانبِ الحسّيِّ عليهِ، لكنَّ الجانبَ العقليَّ المُهيمنَ على البُؤرةِ ((الخطوبا)) عوّضَ هذا الفقْدَ أو النقصَ الموجودَ في الإطارِ مِنْ خلالِ التفاعلِ بينَهُ وبينَ البؤرةِ.

وفي ضوءِ ما تقدّمَ يبدو أنَّ عمليتَي الفقدِ والتعويضِ تستندانِ في إنتاجِ المعنى الاستعاريِّ إلى أنَّ ((الاستعارةَ تحتفظُ في داخلِ المعنى البسيطِ ذاتهِ بجزئينِ منقوصينِ مِنْ سياقينِ مختلفينِ لِهذا المعنى، ومِنْ هنا فإنَّ الأمرَ لمْ يَعُدْ يتعلقُ بنقلٍ بسيطٍ للكلمةِ، وإنّما بتبادلٍ تجاريٍّ بينَ الأفكارِ أيْ بتفاعلٍ بينَ السياقاتِ))(٨٨)، الأمرُ الذي جَعَلَ ماكس بلاك يُحيلُ مهمّةَ تحديدِ المعنى إلى السياقِ كلِّهِ(٨٩)، إذْ إنَّ الاستعارةَ في ضوءِ بنيةِ التفاعلِ لا تتمركزُ في لفظةٍ واحدةٍ وإنّما تنتشرُ على مُجْمَلِ السياقِ التركيبيِّ الذي تَرِدُ فيهِ هذهِ اللفظةُ ((ومَا دامَتِ الاستعارةُ لا تحظَى بالمَغْزَى إلاّ في قولٍ، فهيَ إذنْ ظاهرةُ اسنادٍ لا تسميةٍ، فالجمعُ هوَ ما يُشكّلُ الاستعارةَ، وهكذا لا يجبُ أنْ نتحدّثَ عنْ استعمالٍ استعاريٍّ لكلمةٍ معينةٍ بلْ عنْ قولٍ استعاريٍّ كاملٍ))(٩٠)، وفي ظلِّ هذا الفهمِ الجديدِ الذي أقامَهُ التفاعلُ في البنيةِ الاستعاريةِ لمْ يَعُدْ هنالكَ مَا يُعلِّلُ التقسيماتِ الكثيرةَ التي حفلَتْ بِها البلاغةُ العربيّةُ القديمةُ للاستعارةِ كالاستعارةِ التصريحيّةِ أو المكنيّةِ أو الأصليّةِ أو التبعيّةِ، يقولُ الدكتور

محمد مفتاح: ((إنَّ النظريةَ التفاعليةَ جعَلَتْنا نتخلصُ مِنْ كَثْرةِ التقسيماتِ التي انتقدَها البلاغيونَ العربُ أنفسُهم مِنْ مثلِ : الاستعارةِ التصريحيّةِ والتبعيّةِ والكنائيّةِ)) (٩١)، فلو نَظَرْنا مثلاً إلى تقسيمِ البلاغةِ العربيّةِ القديمةِ الاستعارةَ إلى تصريحيّةٍ ومكنيّةٍ لوَجَدْنا أنَّ هذا التقسيمَ يقومُ على المشابهةِ بينَ المستعارِ منهُ والمستعارِ لهُ، فالاستعارةُ التصريحيّةُ في البلاغةِ العربيةِ ((هيَ ما صُرِّحَ فيها بلفظِ المشبّهِ بهِ دونَ المشبّهِ))(٩٢)، أمّا الاستعارةُ المكنيةُ فهيَ ((التي اختفَى فيها لفظُ المشبّهِ واكتُفِيَ بذِكْرِ شيءٍ من لوازمِهِ)) (٩٣)، إنَّ مثلَ هذا التقسيمِ مَا كانَ لهُ أنْ يُوْجَدَ لوْ لمْ تَتَبَنَّ البلاغةُ القديمةُ علاقةَ المشابهةِ في بناءِ الاستعارةِ وتشكيلِها، وهيَ علاقةٌ تستدعي حضورَ مفهومَي النقلِ والاستبدالِ على مستوى اللفظةِ الواحدةِ، في حينِ أقْصَتِ البلاغةُ الجديدةُ علاقةَ التشابهِ عن التفرُّدِ في تشكيلِ الاستعارةِ وبنائِها، وبذلكَ ألْغَتْ هذهِ البلاغةُ مَا تحملُه هذهِ العلاقةُ مَعَها مِنْ تقسيماتٍ، وذلكَ بأنْ تبنَّتِ البلاغةُ الجديدةُ مفهوماً جديداً في بناءِ الاستعارةِ هوَ مفهومُ التفاعلِ بينَ البؤرةِ والإطارِ ((فبنيةُ الاستعارةِ – إذنْ – طبقاً لِهذا المفهومِ البلاغيِّ الجديدِ – تتجاوزُ الوحدةَ اللغويّةَ المفردةَ، ولا تتمثلُ في عمليةِ نقلٍ أو استبدالٍ، ولكنَّها تَحْدثُ مِنَ التفاعلِ والتوتّرِ بينَ ما يُطْلَقُ عليهِ (بؤرةُ الاستعارة) والإطارُ المحيطُ بِها)) (٩٤).

المبحثُ الثالثُ

تأويلُ الاستعارةِ

ظلَّتْ سُلطةُ المؤلّفِ Author's Authority مهيمنةً على التأويلِ الاستعاريِّ في الرؤيةِ البلاغيةِ القديمةِ بوصفِ الاستعارةِ ظاهرةً خطابيةً، وقدْ تبنّى سورل هذهِ الرؤيةَ القديمةَ، إذْ ((إنَّ الاستعارةَ في تصوّرِ سورل لا ترتبطُ بمعنى الجملةِ بلْ مرتبطةٌ بمعنى المتكلّمِ)) (٩٥) بيدَ أنَّ عدداً من البلاغيّينَ الجددِ حاولَ التخلّصَ من هيمنةِ سُلطةِ المؤلّفِ بإحلالِ سلطةِ النصِّ Text Authority بديلاً عَنْها، وقدْ وضّحَ رولان بارت هذا التحوّلَ في السلطةِ من المؤلّفِ إلى النصِّ بقولهِ: ((إنّهُ على الرغمِ مِنْ أنَّ إمبراطوريةَ المؤلّفِ لا تزالُ عظيمةَ السطوةِ، فَمِنَ البديهيِّ أنَّ بعضَ الكتّابِ قدْ حاولَ مُنْذُ أمدٍ بعيدٍ أنْ يُزَلْزِلَها، ولقدْ كانَ مالارميه هوَ أوّلَ مَنْ رأى في فرنسا وتنبّأ بضرورةِ وضعِ اللغةِ نفسِها مكانَ ذاكَ الذي اعْتُبِرَ إلى هذا الوقتِ مالكاً لهَا، فاللغةُ بالنسبةِ إليهِ كما هيَ بالنسبةِ إلينا هيَ التي تتكلّمُ وليسَ المؤلّفُ))(٩٦)، الأمرُ الذي دَفَعَ رولان بارت إلى القولِ بـ ((موت المؤلف)) (٩٧) Death of Author ليتركّزَ الاهتمامُ على النصِّ نفسهِ بدلاً مِنَ المؤلّفِ الذي حَظِيَ باهتمامِ البلاغةِ التقليديّةِ وعنايتِها، إنَّ القولَ بانفصالِ الكاتبِ عنْ نصّهِ نَحّى قصديّةَ المؤلّفِ Intention of Author، وحَصَرَ التأويلَ في قصديّةِ النصِّ Intention of Text ليكونَ تأويلُ الاستعارةِ مستنداً إلى كونِها ظاهرةً نصيّةً تنطلقُ من رؤيةِ ريتشاردز وهيَ ((أنَّ العملَ الأدبيَّ يشكّلُ بِنْيَةً عضويّةً يجبُ النظَرُ إليها بصورةٍ مُنْفصلةٍ عنْ سياقِ الكاتبِ)) (٩٨)، وليسَ كما كانَ يَرى هوسرل أنَّ تأويلَ النصِّ ينطلقُ مِنْ قصديّةِ مؤلّفِهِ(٩٩)، لكنَّ الدراساتِ البلاغيةَ الحديثةَ شهِدَتْ انعطافةً كبيرةً في عمليةِ التأويلِ عندَما برزَ المُتلقّي أو القارئُ عنصراً فاعلاً فيها، إذْ يَرى جان بول سارتر أنَّ النصَّ صمتٌ ومعارضةٌ للكلامِ، وأنَّ النصَّ لنْ يبوحَ بمعناهُ ما لمْ يضَعِ القارئُ ذاتَهُ في مستوى ذلكَ الصمتِ(١٠٠)، ويَرى ريفاتير أنَّ الظاهرةَ الأدبيّةَ تسْتمدُّ وجودَها من الجدَلِ القائمِ بينَ النصِّ والقارئِ(١٠١)، ممّا جعَلَ إيكو يقولُ: ((إنَّ التأويلَ الاستعاريَّ يَنْبَثِقُ من التفاعلِ الدلاليِّ بينَ المُؤوِّلِ والنصِّ، ولكنَّ نتيجةَ هذا التأويلِ تفرضُها طبيعةُ النصِّ وطبيعةُ الإطارِ العامِّ للمعارفِ الموسوعيّةِ لثقافةٍ مَا،

وفي جميعِ الحالاتِ فإنَّ هذهِ النتيجةَ لا علاقةَ لها بقصديّةِ المتكلّمِ)) (١٠٢)، بيدَ أنَّ إيكو افترضَ وجودَ مُؤلّفٍ إنموذجيٍّ Ideal Author لا يُشبِهُ هذا المتكلّمَ الذي أطلقَ عليه إيكو تسميةَ الكاتبِ المحسوسِ Perceptible Writer أو الكاتبِ الفِعْليِّ Actual Writer، وفي الوقتِ نفسهِ افترضَ إيكو وجودَ قارئٍ إنموذجيٍّ Ideal Reader لا يُشْبِهُ القارئَ الفِعْليَّ Actual Reader الذي أَطْلَقَ عليهِ إيكو تسميةَ القارئِ المحسوسِ Perceptible Reader، والقارئُ الإنموذجيُّ هوَ قارئٌ ينتجُهُ النصُّ(١٠٣).

إنَّ الكاتبَ أو المُؤلّفَ الإنموذجيَّ يتصوّرُهُ القارئُ مِنْ خلالِ النصِّ، فهوَ ليسَ شخصاً حقيقيّاً، وإنّما هوَ في نظرِ إيكو استراتيجيةً نصيّةً(١٠٤) Textual Strategy تَسْتَوعِبُ مَا قَصَدَهُ الكاتبُ أو المُؤلّفُ الفعليُّ ومَا لمْ يَقْصِدْهُ لِتُصْبِحَ قصديّةُ المؤلّفِ الفعليِّ جزءاً من قصديّةِ النصِّ، لأنَّ قصديّةِ هذا المؤلّفِ الفعليِّ لا تمثّلُ كلَّ ما يقصدُه النصُّ الذي انتجَهُ هذا المؤلّفُ(١٠٥)، وفي ضوءِ هذا يكونُ النصُّ هوَ مصدرُ توليدِ الدلالةِ وإنتاجِها، ويُمثّلُ القارئُ الإنموذجيُّ هوَ الآخرُ في نَظَرِ إيكو استراتيجيّةً نصيّةً معادلةً للاستراتيجيّةِ النصيّةِ التي تمثّلُ الكاتبَ الإنموذجيَّ(١٠٦)، فالقارئُ الإنموذجيُّ لا يمثّلُه قارئٌ معينٌ، لأنَّهُ ليسَ شخصاً حقيقيّاً، وإنّما هوَ مجموعةٌ مِنَ التأويلاتِ أو التخميناتِ التي يُمْكِنُ أنْ يُنْتجَها القرّاءُ لنصٍّ ما(١٠٧)، ممّا يَجْعَلُ بابَ التأويلِ الاستعاريِّ مفتوحاً على مِصْرَاعَيْهِ ويُصْبِحُ مِنَ العسيرِ إغلاقُهُ، وقدْ أشارَ إيكو إلى ذلكَ بقولهِ: ((عندما تبدأ عمليةُ توليدِ الدلالةِ يصعبُ تحديدُ أينَ ينتهي التأويلُ الاستعاريُّ))(١٠٨)، إذْ إنَّ كلَّ قارئٍ يمكنُه إضافةَ تأويلٍ استعاريٍّ جديدٍ إلى التأويلاتِ الاستعاريّةِ التي سبقَتْهُ ((فقدْ يكونُ بإمكانِ نصٍّ ما أنْ يتصوّرَ قارئاً نموذجيّاً قادراً على الإتيانِ بتخميناتٍ لا نهائيةٍ)) (١٠٩)، لأنَّ التأويلَ يتملكُ قدرةَ التحوّلِ مِنْ مدلولٍ إلى آخرَ مِنْ دونِ ضابطٍ أو رقيبٍ(١١٠)،ممّا يعني صعوبةَ الوصولِ إلى الحقيقةِ Reality ، لأنَّ ((البحثَ عنِ الحقيقةِ يتمثّلُ باعتبارِهِ عمليةَ تأويلٍ))(١١١)، وعَدَمُ خضوعِ التأويلِ للضوابطِ أو القيودِ المنطقيّةِ يَجْعَلُ من الحقيقةِ شَكْلاً ضَبابيّاً غيرَ قابلٍ للكشفِ في المعنى الاستعاريِّ الذي تختفي وراءَهُ، إذْ ((إنّ التأويلَ ليسَ منطقاً خاصّاً يمكنُ الحصولُ مِنْ خلالهِ على نتائجَ صحيحةٍ وعليهِ تكونُ

الحقيقةُ الهرمينوطيقيةُ(**) حقيقةً إمكانيةً لا تخضعُ للمبادئِ المنطقيّةِ أيْ أنَّهُ لا يمكنُ أنْ نميّزَ بينَ تأويلٍ صحيحٍ وتأويلٍ غيرِ صحيحٍ))(١١٢)، لذلكَ سعَى جاك دريدا باستمرارٍ إلى البحثِ عن فكِّ ألغازٍ فيما وراءَ الشيفراتِ السهلةِ Simple Codes وتقصِّي كلِّ ما هَمّشَهُ العقلُ مِنْ معنى ولَعَاً منهُ بالحقيقةِ التي صَرّحَ بأنَّها أَتْعَبتْهُ(١١٣).

إنَّ الحديثَ عنِ الحقيقةِ التي يَبْحَثُ عنها التأويلُ الاستعاريُّ يَقودُنا إلى مَفْهومَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ، الأوّلُ يَرَى أنَّ اللغةَ في الأصلِ استعاريةٌ(١١٤) بوصفِها رموزاً استعاريّةً Metaphorical Signs للواقعِ، وليستْ حقائقَ لغويّةً Linguistic Realities، إنَّ التعاملَ مع الحقائقِ اللغويّةِ بوصفِها استعاراتٍ للاشياءِ الموجودةِ في الواقعِ جعَلَ نيتشه يَرى أنَّ الحقيقةَ هيَ استعارةٌ، وجعَلَ جون بول يَرى أنَّ اللغةَ ((هيَ قاموسٌ مِنَ الاستعاراتِ الذابلةِ))(١١٥)، لأنَّ الاستعمالَ اليوميَّ يُفقدُ كثيراً مِنَ الاستعاراتِ استعاريتَها(١١٦)، فتُصْبِحُ استعاراتٍ ميّتَةً Dead Metaphors ، أمّا المفهومُ الثاني فهوَ يتمثّلُ في أنَّ اللغةَ تقومُ على المواضعةِ وعلى أنّها آلةٌ تَحْكمُها القواعدُ، وأنَّ الاستعارةَ عطَلٌ يُصيبُ هذهِ الآلةَ(١١٧)، فالحقيقةُ تكونُ في مطابقةِ الكلماتِ للمعنى في أصلِ اللغةِ لا في كونِها رموزاً استعاريّةً للواقعِ ويعلّلُ لوسركل ذلكَ بقولهِ: ((فنحنُ لا نتعاملُ معَ الحقيقةِ بِما هيَ حقيقةٌ بلْ معَ الحقيقةِ داخلَ اللغةِ))(١١٨)، وفي ضوءِ هذا الفهمِ تكونُ الحقيقةُ هيَ حقيقةً لغويةً، وأنَّ أيَّ ابتعادٍ عنْ هذهِ الحقيقةِ يمثّلُ حالةً من الوهمِ Illusion، لِذا تُعدُّ الاستعارةُ على وفقِ هذا الفهمِ نوعاً من الوهمِ والخداعِ Deceit ((ومِنْ هنا كانَ لابدَّ أنْ يبحثَ الفكرُ الغربيُّ عنْ طريقةٍ مختلفةٍ لتجديدِ المعاني التي أثْبَتَها الوَهْمُ بامتلاكِ الحقيقةِ واستقرارِها في خطابِ اللغةِ)) (١١٩)، فبَدَأتْ عمليةُ إعادةِ فهمِ النصوصِ عنْ طريقِ التأويلِ بتوسيطِ الذاتِ المؤولةِ، وهوَ أمرٌ لا تَسْمحُ بهِ نظريةُ المعرفةِ التي يَحْكمُها المنطقُ الذي يُسيطرُ على الذاتِ في ضوءِ هذهِ النظريةِ ويَقودُها إلى تأويلٍ تُحَدّدُهُ المعرفةُ السابقةُ، ممّا يُؤدي إلى وقوعِ الذاتِ في إسارِ التأويلاتِ السابقةِ للاستعارةِ وإلى إقصاءِ هذهِ الذاتِ عن عمليةِ التأويلِ، إنّ الانعتاقَ من هذا القيدِ المنطقيِّ ردَمَ الهوّةَ العميقةَ التي أحْدَثَتْها نظريةُ المعرفةِ بينَ الذاتِ

المُؤوِّلـةِ والنصِّ، وبوصفِ الاستعارةِ الحقيقةَ التي تُمثِّلُ الوجودَ؛ ولأنَّ ((الاستعارةَ لا توجدُ في ذاتِها بلْ في التأويلِ)) (١٢٠)، فإنّ الهرمينوطيقا (التأويل) هيَ رَدْمٌ للفجوةِ بينَ الذاتِ والوجودِ، إذْ ((تُمثِّلُ الهرمينوطيقا نشاطاً ذا فعاليةٍ لجهدِ الذاتِ في تحصيلِ الحقيقةِ وتخليصِها من الوهمِ الذي تَفْرضُه شروطُ إسكانِ هذهِ الحقيقةِ المتصلِّ بالكتابةِ وتوسّطِ الرموزِ وغموضِ العلاقاتِ)) (١٢١).

إنَّ عَدَمَ خضوعِ التأويلِ الاستعاريِّ إلى ضوابطَ منطقيةٍ تحدُّ من انفتاحِهِ على تأويلاتٍ لا نهايةَ لهَا دفَعَ إيكو إلى محاولةِ تحديدِ التأويلِ الاستعاريِّ، إذْ يُحيلُ إيكو مؤوّلَ النصِّ إلى ما يَمْلِكُهُ من معارفَ موسوعيّةٍ لتُسْعِفَهُ في تحديدِ التأويلِ الاستعاريِّ، وقدْ ضَرَبَ إيكو مِثالاً على ذلكَ هوَ: جان يأكلُ تفّاحتَهُ كلَّ صباحٍ(١٢٢)، إنَّ أيكو ينطلقُ في تأويلهِ الاستعاريِّ لهذا المثالِ من محاولةِ بحثِهِ عنِ الحقيقةِ التي يحاولُ التأويلُ رصدَها لتحديدِ المعنى الاستعاريِّ ومِنْ كونِ هذهِ الحقيقةِ في هذا المثالِ هيَ حقيقةٌ يُمكنُ تحقيقُها في المعنى الحرفيِّ Literal Meaning الذي هوَ :أكلُ جان فاكهةَ التفّاحِ كلَّ صباحٍ معَ إمكانيّةِ تحقيقِها في التأويلِ الاستعاريِّ لأكْلِ جان التفّاحةَ كلَّ صباحٍ، وهوَ أنَّ جان يَرْتَكِبُ خَطيئةً كلَّ صباحٍ، لكنَّ مثلَ هذا التأويلِ الاستعاريِّ يتطلّبُ مِنَ المُؤوِّلِ في نَظَرِ إيكو امتلاكَ معرفةٍ سابقةٍ بقصّةِ آدمَ عليهِ السلامُ(١٢٣)، عندَما أخْطَأَ بأَكْلِهِ التفّاحةَ بَعْدَ أنْ نَهاهُ اللهُ سبحانَهُ وتَعالى عنْ ذلكَ، فكانَ أكْلُ آدمَ التفّاحةَ سَبَباً في خروجِهِ من الجنّةِ.

إنَّ افتراضَ إيكو وجودَ بنيةٍ مَعرفيّةٍ سابقةٍ عندَ المُؤوّلِ لتحصيلِ أيِّ تأويلٍ استعاريّ يجعلُ من هذا المُؤوّلِ قارئاً مُنتِجاً على وفقِ معرفةٍ يَشْتَرِكُ فيها معَ غيرِهِ من المُؤوّلينَ، ويَستنِدُ إيكو في رؤيتِهِ هذهِ إلى جيامباتيستا فيكو الذيْ أثارَ ((مسألةَ وجودِ نسيجٍ ثقافيٍّ وحقولٍ وعوالمَ دلاليّةٍ ووجودٍ سابقٍ لتوليدِ الدلالةِ يسيطُر على الإنتاجِ الاستعاريِّ وتأويلِهِ))(١٢٤)، غيرَ أنَّ افتراضَ إمبرتو إيكو امتلاكَ المُؤوّلِ موسوعةً معرفيّةً يَتَعارضُ مَعَ ما ذهَبَ إليهِ هوَ نفسُهُ مِنِ احْتواءِ النصِّ على تأويلاتٍ غيرِ محدّدةٍ وثرائِهِ بدلالاتٍ إيحائيّةٍ كثيرةٍ(١٢٥)، ويَتَعارضُ مَعَ مبدأ ((التلقائيّة)) Spontaneity الذيْ قالَ بهِ آيزر(١٢٦)، إذْ إنَّ التلقائيّةَ عندَ آيزر تعني ((ضرورةَ تخلّي الذاتِ عنْ تجربتِها السابقةِ لأنَّ هذهِ الأخيرةَ تَفْرِضُ عليها أنْ تَرى في النصِّ

فقط مَا كانتْ تَعْرفُهُ أو تَنْتَظِرُهُ مِنْ قبلُ، في حينِ أنَّ تعطيلَ الذاتِ لتجربتِها المُسبقةِ وبالتالي تنشيطَ التلقائيّةِ هوَ الذيْ سيَسمحُ لها باكتشافِ كوامنِ النصِّ، وهوَ الذيْ يسمحُ للنصِّ نفسِهِ بالتعبيرِ عَنْ إمكاناتِهِ الدلاليّةِ))(١٢٧)، إنَّ قولَ إيكو بوجودِ موسوعةٍ معرفيّةٍ لدى المُؤوِّلِ في عمليةِ التأويلِ الاستعاريِّ كَما في المِثالِ السابقِ يُذيبُ الذاتَ المُؤوّلةَ فِيمَا هوَ متعارفٌ عليهِ مِنْ تأويلٍ استعاريٍّ عَنْدَ مَنْ يَمْتَلِكونَ المرجعيّةَ المعرفيّةَ نفسَها التيْ تَمْتَلِكُها هذهِ الذاتُ، فيكونُ جهدُ الذاتِ عندَ إيكو غيرَ فاعلٍ في عمليّةِ التأويلِ الاستعاريِّ مثلَما هوَ فاعلٌ عندَ آيزر الذيْ رَأى أنَّ تأثّرَ المُتلقّي بالنصِّ بوصفِ المُتلقّي ذاتاً مُؤوّلةً لِهذا النصِّ يُؤدّي إلى((تغييرِ الزوجِ التصوريِّ:الرسالة / المعنى، ليُصبحَ: التأثير/ التلقّي))(١٢٨)، فتَتَعدّدُ التأويلاتُ بتعدّدِ المُتلقّينَ على وفقِ ما يُحدِثُه النصُّ مِنْ تأثيرٍ فِيهم، ممّا يُبْقِي الأبوابَ مشرعةً أمامَ التأويلِ الذيْ يَسْتَمِدُّ مِنَ الاستعارةِ آفاقَهُ الرحبةَ وفضاءاتِهِ الواسعةَ، إذْ يَرى بول ريكور أنَّ الاستعارةَ تُمثّلُ الأرضَ الخصبةَ لنموِ التأويلِ والميدانَ الفسيحَ الذيْ تَتَحَرّكُ فيهِ الذاتُ المُؤوِّلةُ(١٢٩)، وهيَ تَبْحَثُ عَنِ الحقيقةِ المُخْتَفيةِ وراءَ هذهِ الاستعارةِ.

الهوامش

---

(١) ينظر: الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، ط٥، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٦م، ص٤٤ .

(٢) الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، د. عمارة ناصر، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٥٠ .

(٣) السيميائية وفلسفة اللغة، إمبرتو إيكو، ترجمة د. أحمد الصمعي، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م، ص٢٣٣ .

(٤) م.ن، ص٢٣٤ .

(٥) م.ن، ص٢٣٣ .

(٦) مفهومات في بنية النص، اللسانية، الشعرية، الأسلوبية، التناصية، جورج مونان وآخرون، ترجمة د. وائل بركات، ط١، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا ١٩٩٦م، ص٦٦ .

(٧) اللغة بين البلاغة والأسلوبية، د. مصطفى ناصف، النادي الأدبي الثقافي، جدة - السعودية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م، ص٤٩٣.

(٨) اللسانيات وتحليل النصوص، د. رابح بوحوش، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد - الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن، ٢٠٠٧م، ص٣٧ .

(٩) الأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، ط٢، مركز الأنماء الحضاري، حلب - سوريا، ٢٠٠٨م، ص٥٤.

(١٠) م.ن، ص٥٤ .

(١١) م.ن، ص٥٣ .

(١٢) ينظر: مفهومات في بنية النصّ، ص٦٧ .

(١٣) الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٦، ١٧ .

(١٤) اللسانيات وتحليل النصوص، ص٣٩ .

(١٥) ينظر: م.ن، ص٣٩ .

(١٦) ينظر: الأسلوبية، بيير جيرو، ص٧١ .

(١٧) م.ن، ص٤٦ .

---

(١٨) ينظر: م.ن، ص١١٥ .

(١٩) اللسانيات وتحليل النصوص، ص٤٢ .

(٢٠) الأسلوبية، جورج مولينيه، ترجمة د. بسّام بركة، ط٢، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٩٣ .

(٢١) اللسانيات وتحليل النصوص، ص٤٨ .

(٢٢) ينظر: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص٢١، ٢٢ .

(٢٣) كتاب أرسطو طاليس في الشعر، نقل أبي بشر متّي بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، حقَّقه مع ترجمة حديثة د. شكري محمّد عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م، ص١١٦ .

(٢٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ ((ت ٣٦٦هـ))، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد علي البجاوي، ط٢، القاهرة - مصر، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م، ص٤١.

(٢٥) النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن عليّ بن عيسى الرمانيّ ((ت ٣٨٦هـ))، (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، دار المعارف، القاهرة - مصر، ص٧٩.

(٢٦) كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكريّ ((ت ٣٩٥ هـ))، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة - مصر، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، ص٢٦٨ .

(٢٧) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجانيّ ((ت ٤٧١هـ))، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ص٢٢ .

(٢٨) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص٣٣٥ .

(٢٩) البلاغة العربية قراءة أُخرى، د. محمد عبد المطلب، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة - مصر، ١٩٩٧م، ص١٦٦ .

(٣٠) السيميائية وفلسفة اللغة، ص٢٤٢ .

(٣١) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ((ت ٧١١ هـ)) ،دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان ، مادة ((حَوَلَ)) .

(٣٢) كتاب أرسطو طاليس في الشعر، ص١١٦ .

(٣٣) م.ن، ص١٢٨ .

---

(٣٤) التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، د. سامي محمد عبابنة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن، ٢٠٠٧م، ص١٧٩ .

(٣٥) لسان العرب، مادة (عَوَرَ) .

(٣٦) كتاب أرسطو طاليس في الشعر، ص١٢٨ .

(٣٧) التفكير الأسلوبي، ص١٧٧.

(٣٨) السيميائية وفلسفة اللغة، ص٢٤٢ .

(٣٩) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، ط٣، كتاب النادي الأدبي الثقافي، جدة - السعودية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٣٤٢ .

(٤٠) ينظر: م.ن، ص٣٤٢ .

(٤١) الأسلوبية، جورج مولينيه، ص١٢.

(٤٢) الألسنية محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون، ط١، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م، ص١٦٥ .

(٤٣) ينظر: عنف اللغة، جان جاك لوسركل، ترجمة وتقدم د. محمد بدوي، مراجعة د. سعد مصلوح، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م، ص١١، ١٢ .

(٤٤) م.ن، ص١٣ .

(٤٥) الأسلوبية، جورج مولينيه، ص٢١٢ .

(٤٦) أرسطو والاستعارة، عمر أوكان، بحث منشور في مجلة فكر ونقد، العدد ١٧، السنة ١٩٩٩م، ص١١٠.

(٤٧) من النسق إلى الذات، د. عمر مهيبل، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص٢٦٦.

(٤٨) ينظر: م.ن، ص٢٦٦، ٢٦٧ .

(٤٩) موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، بغداد - العراق، ١٩٨٢م، م١، ص٤٢٤، ٤٢٥ .

(٥٠) فلسفة البلاغة، إ.ا.ريتشاردز، ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد ١٣، بيروت – لبنان ، السنة ١٩٩١م، ص٤٢ .

(٥١) ينظر: موسوعة المصطلح النقدي، ص٤٢٧-٤٣٠ .

(*) يقول أندريه لالاند ((يطلق اسم نظرية المعرفة على مجموعة تنظيرات هدفها تحديد قيمة معارفنا وحدودها)) موسوعة لالاند الفلسفية معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية، أندريه

لالاند، تعريب أحمد خليل، تعّهده وأشرف عليه حصراً أحمد عويدات، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨م، م٣، ص١٤٥٥ .

(٥٢) أسرار البلاغة، ص٤١ .

(٥٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي، بغداد - العراق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ج١، ص١٤٢ .

(٥٤) الأسلوبية والأسلوب، ص١٠٨ .

(٥٥) ينظر: م.ن، ص١٠٨ .

(**) محور الاستبدال هو محور عمودي تتمّ فيه ممارسة الاختيار انطلاقاً من السلسلة العمودية مثل ((جاءَ، غابَ، حَضَرَ ...))، أمّا محور التأليف فهو محور أفقي يعتمد التجاور بين الكلمات بحسب قوانين النظم ككلمتي ((جاءَ)) و ((الرجل)) اللتينِ يمكن التأليف بينهما فنقول ((جاءَ الرجلُ)) على العكس من كلمتي ((جاءَ)) و ((غابَ)) اللتينِ لا يمكن التأليف بينهما لأنّ الكلمات في المحور التأليفي تؤسّس وظائفها على علاقاتها بمجاورتها لما سبقها وما لحقها من كلمات. ينظر : اللسانيات وتحليل النصوص، ص٤٦ .

(٥٦) اللغة الخيالي والرمزي، جاك لاكان، سلسلة بيت الحكمة، إشراف مصطفى المسناوي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١٦، ١٧.

(٥٧) شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ج٣، ص٥٦ .

(٥٨) م.ن، ج٣، ص٥٦ .

(٥٩) ينظر: عنف اللغة، ص٢٧٧ .

(٦٠) ينظر: م.ن، ص٢٨٨ .

(٦١) موسوعة المصطلح النقدي، ص٤٢٧ .

(٦٢) الوساطة، ص٤١ .

(٦٣) أسرار البلاغة، ص٢١١ .

(٦٤) م.ن، ص٢١٢ .

(٦٥) م.ن، ص٢١٢ .

(٦٦) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي، بغداد - العراق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج٢، ص١٨٠ .

---

(٦٧) ينظر :

An Encyclopedic Dictiotionary of Language and Languages, David Crystal,First Published,USA ,1992,P.249, 354 ; A Glossary of Literary Terms, M. H Abrams, 7th Edition, Heinle and Heinle, Thomoson Learning, Printed in USA, 1999 , P.97

(٦٨) ينظر: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الإحساء – السعودية ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص١٧١ .

(٦٩) بلاغة الخطاب وعلم النصّ، د. صلاح فضل، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر -لونجمان، القاهرة - مصر، ١٩٩٦م ، ص١٩٥ .

(٧٠) ديوان النابعة الذبياني، شرح وتعليق : د. حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، ص١٢٧ .

(٧١) أسرار البلاغة، ص٢١٢، ٢١٣ .

(٧٢) موسوعة المصطلح النقدي، ص٤٢٥ .

(٧٣) ينظر: أسرار البلاغة ص٢١٤-٢٢٣؛ وعلم البيان، ص١٧٥-١٧٧.

(٧٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير ((ت ٦٣٧هـ))، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٩٩٥م، ج١، ص٣٦٨.

(٧٥) م.ن، ج١، ص٣٧١.

(٧٦) موسوعة المصطلح النقدي، ص٤٣٥ .

(٧٧) بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٨٦م، ص١٢٥ .

(٧٨) موسوعة المصطلح النقدي، ص٤٢٥.

(٧٩) م.ن، ص٤٢٦ .

(٨٠) ينظر: من النسق إلى الذات، ص٢٦٧ .

(٨١) ينظر: بلاغة الخطاب، ص١٩٣.

(٨٢) فلسفة البلاغة، ص٤٢ .

(٨٣) بلاغة الخطاب، ص١٩٢ .

(٨٤) ينظر: م.ن، ص١٩٤ .

---

(٨٥) ينظر: محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح ، د. عبد اللطيف محفوظ و د. جمال بندحمان وآخرون، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٥٠ .

(٨٦) ينظر: م.ن، ص٥٠، ٥١ .

(٨٧) شرح ديوان المتنبي، ج١، ص٢٦٨ .

(٨٨) بلاغة الخطاب، ص١٩٣ .

(٨٩) ينظر: محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح، ص٥٠ .

(٩٠) التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، تأليف جماعي، إشراف إبراهيم أحمد، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص١٦٠ .

(٩١) مجهول البيان، محمد مفتاح، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٩٠م، ص٦١.

(٩٢) معجم المصطلحات البلاغية، ج١، ص١٥٥ .

(٩٣) م.ن، ج١، ص١٤٥ .

(٩٤) بلاغة الخطاب، ص١٩٥ .

(٩٥) التأويل بين السيميائية والتفكيكية، إمبرتو إيكو، ترجمة وتقديم : سعيد بنكراد، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص١٥٩ .

(٩٦) نقد وحقيقة، رولان بارت، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سوريا، ١٩٩٤م، ص١٧ ، وينظر: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة منذر عياشي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت - لبنان، ١٩٩٨م، ص١٦٧ .

(٩٧) ينظر: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، عبد الكريم شرفي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م . ص١١٢ .

(٩٨) مفهومات في بنية النصّ، ص٤٤ .

(٩٩) ينظر : من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص١٠٤ .

(١٠٠) ينظر : م.ن، ص١٣١ .

(١٠١) ينظر : الكتابة الثانية، ص١١٧ .

(١٠٢) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص١٦٠ .

(١٠٣) ينظر: م.ن، ص٧٧، ٧٨ .

(١٠٤) ينظر: م.ن، ص٨٨ .

---

(١٠٥) ينظر: م.ن، ص٩٢، ٩٣ .

(١٠٦) ينظر: م.ن، ص٨٠ .

(١٠٧) ينظر: م.ن، ص٧٧، ٧٨ .

(١٠٨) السيميائية وفلسفة اللغة، ص٣٠٤.

(١٠٩) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص٧٨ .

(١١٠) ينظر: السيميائية وفلسفة اللغة، ص٣٠٤ .

(١١١) م.ن، ص٣٥٦ .

(***) جاء في كتاب ((دليل الناقد الأدبي)) أنّ مصطلح ((الهرمينوطيقا)) هو ((نظرية التأويل وممارسته ولذلك لا حدود تؤطر مجال هذا المصطلح سوى البحث عن المعنى والحاجة إلى توضيحه وتفسيره كما لا تقتصر ممارسة الهرمينوطيقا على التأويل الأدبي ولا توجد مدرسة هرمينوطيقية معينة ولا يوجد مَنْ يمكن أن يطلق عليه صفة الهرمينوطيقية، ولا هي كذلك منهج تأويل له صفاته وقواعدهُ الخاصة أو نظرية منظمة))، دليل الناقد الأدبي ، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي، ط٥، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧م، ص٨٨.

(١١٢) اللغة والتأويل مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، عمارة ناصر، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص٣٢ .

(١١٣) ينظر: التأويل والترجمة، ص٦٢ .

(١١٤) ينظر: عنف اللغة، ص٢٦٩ .

(١١٥) الفلسفة والبلاغة، ص٦١ .

(١١٦) ينظر: عنف اللغة، ص٢٠ .

(١١٧) ينظر: م.ن، ص٢٦٩ .

(١١٨) م.ن، ص٢٧٤ .

(١١٩) اللغة والتأويل، ص٨٤ .

(١٢٠) التأويل والترجمة، ص١٦٠ .

(١٢١) اللغة والتأويل، ص١٩ .

(١٢٢) ينظر : التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص١٦٠ .

(١٢٣) ينظر: م. ن ، ص١٦٠ .

(١٢٤) السيميائية وفلسفة اللغة، ص٢٧٤ .

---

(١٢٥) ينظر: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص٨١ ؛ وينظر: السيميائية وفلسفة اللغة، ص٣٠٤.

(١٢٦) ينظر: م.ن، ص٨١ .

(١٢٧) م.ن، ص٨١.

(١٢٨) الكتابة الثانية، ص١٨ .

(١٢٩) ينظر: نظرية التأويل ، الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، ط١،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م، ص٩٦ .

المصادر والمراجع العربيّة :

- أرسطو والاستعارة، عمر أوكان، بحث منشور في مجلة فكر ونقد، العدد ١٧، السنة ١٩٩٩م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني ((ت٤٧١هـ))، تحقيق السيد محمد رضا رشيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- الأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، ط٢، مركز الإنماء الحضاري، حلب - سوريا، ٢٠٠٨م .
- الأسلوبية، جورج مولينيه، ترجمة د. بسّام بركة، ط٢، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي، ط١، مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
- الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، ط٥، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦م.
- الألسنية محاضرات في علم الدلالة ، د. نسيم عون، ط١، دار الفارابي ، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م .

- بلاغة الخطاب وعلم النصّ، د. صلاح فضل، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة - مصر، ١٩٩٦م.
- البلاغة العربية قراءة أُخرى، د. محمد عبد المطلب، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة - مصر، ١٩٩٧م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٨٦م .
- التأويل بين السيميائية والتفكيكية، إمبرتو إيكو، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م.
- التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، تأليف جماعي، إشراف إبراهيم أحمد، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، د. سامي محمد عبابنة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن، ٢٠٠٧م.
- دلائل الأعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق السيد محمد رضا رشيد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي، ط٥، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م.
- ديوان النابغة، شرح وتعليق د. حنّا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- السيميائية وفلسفة اللغة، إمبرتو إيكو، ترجمة د. أحمد الصمعي، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العربي، بيروت-لبنان.

- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، ط٣، كتاب النادي الأدبي الثقافي، جدّة - السعودية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الإحساء - السعودية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
- عنف اللغة، جان جاك لوسركل، ترجمة وتقديم د. محمد بدوي، مراجعة د. سعد مصلوح، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
- فلسفة البلاغة، إ. ا. ريتشاردز، ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد ١٣، بيروت – لبنان ، السنة ١٩٩١م.
- الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، د. عمارة ناصر، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- كتاب أرسطو طاليس في الشعر، نقل أبي بشر متّي بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، حقّقه مع ترجمة حديثة د. شكري محمّد عيّاد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.
- الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، منذر عياشي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، ١٩٩٨م .
- كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ((ت٣٩٥هـ))، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، القاهرة - مصر، ١٣٧١هـ-١٩٦٢م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ((ت٧١١هـ))، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان .
- اللسانيات وتحليل النصوص، د. رابح بوحوش، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ٢٠٠٧م.
- اللغة بين البلاغة والأسلوبية، د. مصطفى ناصف، النادي الأدبي الثقافي، جدة-السعودية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

- اللغة الخيالي والرمزي، جاك لاكان، سلسلة بيت الحكمة، إشراف مصطفى المسناوي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- اللغة والتأويل مقاربات في الهرمينوطيقا والتأويل العربي الإسلامي، عمارة ناصر، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، دار الفارابي، بيروت - لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير ((ت ٦٣٧هـ))، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م.
- مجهول البيان، محمد مفتاح، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٠م.
- محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح، د. عبد اللطيف محفوظ و د. جمال بندحمان وآخرون، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي، بغداد - العراق، الجزء الأول، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، الجزء الثاني، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- مفهومات في بنية النصّ، اللسانية، الشعرية، الأسلوبية، التناصية، جورج مونان وآخرون، ترجمة د. وائل بركات، ط١، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ١٩٩٦م.
- مِنْ فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، عبد الكريم شرفي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

- مِنَ النسق إلى الذات، د. عمر مهيبل، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- موسوعة لالاند الفلسفية، معجم مصطلحات الفلسفة النقديّة والتقنيّة، أندريه لالاند، تعريب أحمد خليل، تعهّده وأشرف عليه حصراً أحمد عويدات، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨م.
- موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، بغداد - العراق، ١٩٨٢م.
- نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م.
- نقد وحقيقة، رولان بارت، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب - سوريا، ١٩٩٤م.
- النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن عليّ بن عيسى الرمانيّ ((ت ٣٨٦هـ)) (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، دار المعارف، القاهرة – مصر .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجانيّ ((ت٣٦٦هـ))، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد علي البجاوي، ط٢، القاهرة - مصر، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

المصادر الأجنبية :

- An Encyclopedic Dictiotionary of Language and Languages, David Crystal,First Published,USA ,1992.
- A Glossary of Literary Terms, M. H Abrams, 7th Edition, Heinle and Heinle, Thomoson Learning, Printed in USA, 1999.